

العنوان :

الأنا والآخر في فلسفة

ايمانويل ليفيناس

مذكرة مكسلة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الدكتور:

خشعي عبد النور

إعداد الطالبة:

ارفيس زهية

	لجنة المناقشة
رئيسا	أ/د زروخي الدراجي
مشرفا	د/ خشعي عبد النور
ممتحنا ومناقشا	د/ بوراس يوسف

السنة الجامعية: 2019/2018

الإهداء

سبحان الذي وفقنا لأن ننجز أعمالنا و نرفع أعلامنا لنهدي ثمار أعمالنا إلى:

إلى أغلى الأحبة إلى التي حملتني وهنا على وهن و سقتني حنانا إلى
من لا تكفي الروح فداء

لها إلى أمي الحبيبة " الزهراء " وإلى الحصن المنيع ،إلى من علمني مكارم
الأخلاق والدي العزيز "عمر"

إلى جميع إخوتي وأخواتي وأولادهم كل باسمه وأخص بالذكر:

أخي علي وزوجته وأولاده ياسر و طه ولجين

أخي موسى وزوجته وأولاده منار و محمد الصغير

أخي مجيد و أخي " دقمان "الذي تحمل عناء كتابة المذكرة.

إلى أخواتي فتيحة و زوجها و أولادها كريمة وهشام ومحمد الأمين و أيمن

إلى اختي زينب التي كانت لنا الأخت الميثالية بكل ما تحمله الكلمة من معاني

واختي سعاد وولده ياسين واختي سليمة وزوجها وولدها القادم

إلى عائلتي الثانية " بوسيف" كل باسمه ومكانته وأخص بالذكر والدي الثاني

"الحاج محمد" و أمي الثانية "فاطنة" . وأمي خيرة وأخواتي فطوم .رحمة

وزوجها و إيمان وزوجها وولدها عبد الاله .

وإخواني: الجليلي و رابح وعلي وعمر و أحمد وعائلاتهم وزينو وإبراهيم

إلى زوجي العزيز "عبد القادر" الذي كان لي السند طيلة مشواري

الجامعي ، وإلى مهجة وقررة عيني ولدي العزيزان " عبد الله " و روميساء "

وإلى ابنتي مريم وأخواتها وأمام حفظهن الله وراعهن

إلى جميع الأساتذات و الأساتذة كل باسمه بثانوية أول نوفمبر

وإلى كل الطاقم الإداري و التربوي

إلى جميع طلبة البكالوريا لموسم 2019/2018

إلى كل طالبات و طلبة ماستر 2 كل باسمه وكل من

عرفتهن في الفوجين فكن نعم الاخوات و أخص بالذكر

" نسيمة منى .فاطمة .حنان العيطر.مرزقلال سعيدة ودلال

.وحنان علال .عديلة.سارة.حنان معموري.الهام.

خديجة.خيرة.رهوافة. ليندة.شافية.ربيعة .

واستاذتي عبد الكريم.فايزة وشهيرة سعد الدين

إلى كل من يعرفني ولم يجد اسمه على هذه الصفحة وإلى

كل من يذكرهم قلبي و نساهم قلمي

زكية

شكر وتقدير

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

((من لم يشكر الناس لم يشكر الله))

بعد شكر الله عز وجل وفضله العظيم على انما هذا العمل المنواضع

اقدم بشكري واحترامي وكل التقدير إلى الدكتور الفاضل "خشعي عبد النور" على كل ما قدمه من جهود وحرص وعمل مستمر من خلال اشرافه على هذا العمل. واقدم بشكري الكبير للدكتور الفاضل: "زروخي الدرارجي" على تقديمه يد المساعدة وتوجيهاته

الى كل من ساعدني على الحصول على المراجع والمصادر الكاتبة الكرام:

بورفان خيرة، جديدي محمد، رحيم عمس و الدكتور زهير الخويلدي و شوقي عبد النور و
كريم محمد بن مينة من جامعة سعيدة والى الأخت البشوشة بقسم الفلسفة نوال والى كل
اساتذة قسم الفلسفة بجامعة المسيلة والى كل من علمني حرقا

زحجة



مقدمة

تعتبر إشكالية الأنا والآخر من أهم الإشكاليات الفلسفية التي ترجع جذورها إلى الفلسفة اليونانية القديمة، حتى الفكر المعاصر، وان شئت فقل منذ أن خلق الله الإنسان، المتجسدة في أول قصة قابيل وهابيل ومن فرط الأنانية التي كانت تجمعهما قام قابيل بقتل أخيه هابيل هذه أول قصة تاريخية جسدت الصراع بين الأنا و الآخر.

للتجسد أكثر في ما أنتجه الفكر اليوناني والذي يتجلى بصوره واضحة في مقوله سقراط " 460 ق.م - 399 ق.م " الشهيرة " اعرف نفسك بنفسك " أي معرفه الذات بعيدا عن الغير وبذلك حول طبيعة البحث من الطبيعة إلى الذات الإنسانية، من خلال مقولة أرسطو " 384 ق.م - 322 ق.م * الإنسان كائن اجتماعي بطبعه * . والتي يتجسد من خلالها حاجه الفرد للآخر، فيستحيل عيش الفرد بعيدا عن الجماعة، هذه الإشكالية لقيت حظها من الدراسة عبر العصور، ففي الفكر الأوروبي الحديث والذي كان محوره الذات خاصة مع أبو الفلسفة الحديثة روني ديكارت " 1596 م - 1650م " وفق مبدأ الكوجيتو * أنا أفكر إذا أنا موجود*، ومن الفلاسفة الذين تناولوا هذه الإشكالية نجد الفيلسوف الألماني هيغل " 1770م - 1831م " الذي ناقش بدوره تصورات الغير ورده على ديكارت، إضافة إلى ظهور منهج التحليل النفسي لدى سيجموند فرويد " 1856 - 1939 م "، واكتشافه لمبدأ اللاشعور حيث اقر بوجود جانبان لطبيعة الإنسان ذاتي بكونه الإنسان عن نفسه بنفسه وموضوعي يكونه عنه الغير لكن عمق هذه الإشكالية يتجلى أكثر بعد الأحداث التي شهدها العالم، بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، والتي كان ضربتها باهظة الثمن من دمار وموت ورعب على نفسية الإنسان كل هذه الظروف مهدت لظهور فلسفات أحدثت قطيعة مع الأسس القديمة للميتافيزيقا وردت للإنسان أو الذات الإنسانية مكانتها وفي خضمها نجد سيادة دعوات الأنانية وإقصاء الآخر كعلاقة طبيعية للأنا مع الآخر، وابتدأت هذه الدعوات إلى

الأناثية لما نادى هوبز إلى الأناثية وأن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان لتمتد جذور الأناثية إلى المذهب الوجودي الذي رأى في الآخر " هو الجحيم بعينه " خاصة مع سارتر .

ومع فلسفة فينومينولوجية قدمت نفسها فلسفة مهمتها إصلاح الإنسانية وذلك بتذكيرها بهويتها وبالعودة إلى البنذاتية والذاتية التين وقع تغييبهما بفعل الموضوعية، وعملية ترييض الطبيعة لم تتجح في كسب الرهان، فقد اختزلت معظم فلسفاتهم المعنى الحقيقي للذات الإنسانية متكئة على الذاتية كمعيار محوري لبناء الأحكام وتبريراتها، ولقد حولت فلسفتهم الذات المفكرة والمتأملة والعارفة بشؤون الكون إلى مجرد ذات مستلبة ومسيطرة على العالم، فهي تنظر إلى الآخر نظرة هيمنة واضطهاد وأمام هذه المعضلة انبثقت فلسفة ليفيناس الإتيقية، احتجاجا على ما وصل إليه العصر من عبث بإنسانية الإنسان ومنذرة بالمصير المجهول الذي ينتظره إذا ما استمر العلم ومعه فلسفات الذات في تسديد طعنات الإهانة له، حيث تحول الأفراد إلى كائنات نرجسية منطوية على ذاتها منبهة بذاتها ومنشغلة عن كل ما حولها عبر ممارسة طقوس *التطهر من الآخر* والتتصل من كل أعباء المشتركات الإنسانية هذه الذوات الفردية يحركها وهم الاعتقاد أن الاختلاف البشري، في الوسائل يؤدي حتما إلى الاختلاف في الغايات والحال أنهم ينسون أن البشرية تتوحد في المصير والغايات وهي بلوغ الإنسان الأسمى بلغة نيتشه في ظل هذه الأوضاع قدم إيمانويل ليفيناس " 1906-1995م" نقدا عميقا لفلسفة الحداثة الغربية، خاصة في أساسها الذاتي رافضا لمركزية الذات، ووقف في وجه كل فلسفة تنظر إلى الآخر بانانية وتخضعه لمقولات الكلية، ومن هنا يكون منطق ليفيناس ليس الذات كما اعتدنا، في الإرث الفلسفي الحداثي، والأنواري، وما بعد الأنوار ولكن يكون عبر الآخر وضيافته من خلال الوجه وبذلك تصبح الأفضلية ممنوحة للاتيقا على حسب الأنطولوجيا.

لذا فهذه ليفيناس هو تجاوز فكرة الذات حارسه للوجود إلى فكرة الذات حارسه للآخر ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية :

كيف حاول ليفيناس تجاوز مآزق الذات إلى رد وجودها من أجل الآخر؟.

وبعبارة أخرى: هل تصور ليفيناس لآخر أعطى حل لمشكلة الذات في الخطاب الحدائي؟.

و كيف يمكن للذات أن تتواضع لغيرها؟ .

ما السر الذي يجعل الأنا تتخلى عن ذاتيتها مقابل التضحية من أجل الآخر؟.

أو ما السر الذي يجعل الأنا تتحول من حارسة للوجود إلى حارسة للآخر؟.

و للإجابة على هذه التساؤلات عالجتنا موضوع بحثنا في خطة تتألف من مقدمة وثلاثة فصول وخلاصة لكل فصل، وأدرجنا في نهاية البحث وقبل الخاتمة دراسة نقدية عامة من أجل إعطاء البحث مشروعيته لنصل في الأخير إلى خاتمة على شكل نتائج .

المقدمة: اشتملت على الإحاطة بالموضوع خاصة من جانبه التاريخي بداية من الفكر اليوناني بتقديم نظرة عامة وصولاً إلى الفكر الغربي المعاصر أين ركزنا على الحثيات الرئيسية التي تركت ليفيناس يتخذ فلسفته مع طرح للإشكالية و جملة من التساؤلات نسعى جاهدين للإجابة عنها.

الفصل الأول بعنوان: الأنا في فلسفة ليفيناس أبرزنا من خلاله منابع فلسفة ليفيناس والتي تنوعت بين المنبع الديني المتمثل في التلمود والمنبع الفكري، وهو جملة التيارات والاتجاهات الفكرية السابقة عليه والمعاصرة له حيث تتلمذ على يد هوسرل وهايدغر لننتقل إلى صورة الأنا في الفلسفة الغربية المعاصرة بصوره عامة و إلى تحديد الأنا عند ليفيناس مستخلصين نتائج هامة للفصل الأول.

الفصل الثاني بعنوان: حول مفهوم الآخر، حيث تطرقنا من خلاله إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول: تناولنا فيه توضيح مفهوم الآخر من الناحية اللغوية والاصطلاحية لننتقل إلى المبحث الثاني إلى تحديد الآخر في الفلسفة الغربية المعاصرة بنماذج لفلاسفة، وفي المبحث الثالث خصصناه بتحديد الآخر عند ليفيناس مشفيعين الفصل بنتائج مستخلصة من دراسته.

الفصل الثالث : حاولنا فيه إبراز تجليات علاقة الأنا بالآخر عند ليفيناس وقد تناولنا في المبحث الأول إبراز الأساس الأخلاقي لعلاقة الأنا بالآخر، عند ليفيناس مبرزين من خلاله صورة الوجه ومكانته المقدسة لننتقل إلى إبراز إتيقا المسؤولية. ونوضح أساس المسؤولية المتمثل في الموت وخشية الذات منه على الآخر لننتقل إلى المبحث الثاني مبرزين من خلاله نظرة ليفيناس للحرب، وشرح للقيم الإنسانية السامية المتمثلة في الطيبة والمحبة واللغة والحوار لنخصص المبحث الثالث: الأنتى في الفلسفة الليفانسية ونختم الفصل بنتائج خاصة به.

أما في آخر الفصل الثالث شفطنا بحثنا بنقد إستنتاجنا من دراستنا المتواضعة وللأمانة أدرجنا نقد موجه لليفيناس على يد بول ريكور، ومصطفى كمال فرحات، ومن أجل تحقيق هذا الهدف اتبعت في دراستي على المنهج التحليلي في قراءة مؤلفات إيمانويل ليفيناس بغرض استخراج مادة البحث إضافة إلى توظيف المنهج النقدي الذي تطرقنا من خلاله إلى نقد بعض أفكار الفيلسوف أما عن الأسباب المؤدية لاختيار هذا الموضوع بالتحديد فهي :

أولاً: الأسباب الذاتية هو الفضول إلى التعمق في دراسة فكر إيمانويل ليفيناس لأنها تستهدف فلسفته ذاتية الإنسان ومحاولة فهم نظريته للآخر، باعتباره فيلسوف الغربية وتحدي من ذاتي لاقتحام هذه الدراسة رغم ندرة الدراسات الخاصة بالموضوع.

ثانياً: الأسباب الموضوعية تكمن في قيمة الموضوع كونه جديد في الفلسفة الغربية المعاصرة ولقلة المهتمين به رغم ثراء تراثه الفكري، كما أن الفلسفة جاءت كرد للفلسفات السابقة و قلبت المعادلة لأجل الآخر وفق جوانب إنسانية راقية متمثلة في الإيثار والطيبة والإنسانية، والضيافة كلها مفاهيم صاغها ليفيناس بصورة تجذب أي متأمل نحوها.

أما الصعوبات التي واجهتنا وهي :

✓ قلة أو انعدام المراجع المترجمة لكتبه باللغة العربية مما اضطرني الاعتماد على الترجمة.

✓ وحتى الترجمة في حد ذاتها لم أعتد فيها على مصدر واحد بل مصادر متعددة ثم أقرب فيما بينها لعلي أصل إلى مقارنة أعمق لفهم نصوصه وهذا ما يجعلنا أمام التأويل القراءة الثانية للنص الأصلي وبلاشك يفقد النص جوهره الأصلي.

وكذلك عامل الترجمة الذي يستغرق وقت كثير مما وجدنا أنفسنا ملزمين بضرورة انتقاء أهم النصوص التي تخدم الموضوع.

✓ صعوبة قراءة مؤلفات ليفيناس يكتنفها نوع من الغموض.

أما الهدف من هذا البحث هو محاولة منا للتعرف على الفكر الغربي عامة من خلال ليفيناس خاصة واهتمامه بالجانب الإتيقي، ومحاولة إزالة الغموض واستدراج المخاوف الشخصية حول هذا المفكر بحد ذاته.



الأنا في فلسفة ليفيناس

المباحث :

- ❖ منابع فلسفة ايمانويل ليفيناس
- ❖ الأنا في الفلسفة الغربية المعاصرة
- ❖ مفهوم الأنا عند ليفيناس

المبحث الأول : منابع فلسفة ايمانويل ليفيناس

تعتبر فلسفة ليفيناس مزيج من التيارات الفكرية والدينية المتعددة النواحي فنجد البصمات الدينية والأدبية والفلسفية، متخذاً النقد أحياناً والإعجاب أحياناً أخرى لتجسيد مشروع الغيرية وقصد تجسيد هذا المشروع، نجد تنوع المصادر التي نهل منها ايمانويل ليفيناس فلسفته وقصد معرفة أصول فلسفته نطرح التساؤل التالي:

ما الأصول التي نهل منها ايمانويل ليفيناس فلسفته؟

1 / - المرجعية الدينية:

يعتبر التراث اليهودي التي ترعرع فيه بمثابة الحجر الأساس، في فكره وفلسفته حيث إستقى مشروعه الفكري والفلسفي « إذ قدم قراءات وتأويلات متعددة لما جاء في التوراة والتلمود فقد ربط ليفيناس بالدين اليهودي، نظراً لتشابك بعض القيم بينهما كمحبة الغير وقبول الآخر حيث يعتبر ليفيناس التوراة يؤسس للتفكير الأخلاقي، فهو بمثابة كتاب الكتب إذ يعتقد ليفيناس أن التوراة هي الكتاب الذي تقال فيه الأشياء الأولى والتي يتوجب قولها حتى تكون الحياة الإنسانية ذات معنى ودلالة»¹.

أي أن الدين اليهودي كان له أثره على فكره ولا غرابة في ذلك اعتباراً من انه نشأ وترعرع وسط اسرة أرثوذكسية « فقد أصبح مفكراً يهودياً بجدارة من خلال كتاباته لمقالات عديد

¹جان فرانسوا دفريني : فلسفات عصرنا، تياراتها ومذاهبها، ترجمة ، إبراهيم صحراوي، ط1، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان 2009، ص269.

ومتنوعة في المجال الديني خصوصا، بما فيه تلك التعليقات التلمودية وكان ذلك بعد الحرب العالمية الثانية»¹.

ومنه أن الديانة اليهودية كانت لها الصبغة الأساسية في مختلف كتابته وأعماله نظرا للنشأة التي نشأها "اليهودية"، وهذا يتجلى من خلال انه «بدأ مساره في كوفنو في لتوانيا حيث تتقاطع لغات ومعارف ضمن طائفة يهودية تاريخها استثنائي نسميها الإرث التلمودي»²، حيث نجده يقول في هذا المقام: (إذا كانت التوراة ناتجة عن النبوة شاهدة له وفي هذا المقام انا لا اقر بأن التجربة الأخلاقية مودعة على شكل كتابة، وأنا في ذلك على يقين، ولكن هذا لا يتطابق مع إنسانية الإنسان باعتباره مسؤولا في خدمة الآخر)³.

من خلال ما أقر به في كتابه " **Ethics and infinity** " نجد العلاقة واضحة بين الإرث الديني والتجربة الأخلاقية من أجل خدمة إنسانية الإنسان معتبرا الآخر مركز التجربة الإنسانية.

كما أن نشأة ليفيناس في وسط بيئة يهودية يحب أن يأخذ بعين الاعتبار، لأن «جمهورية لتوانيا كانت مركز للدراسات التلمودية التي تركت أثرها على معظم أعماله»⁴.

¹ جاري جيتينج: ليفيناس : الكلي والآخر، ترجمة ، بدر مصطفى، مجلة أوراق فلسفة، علمية محكمة، العدد 13، القاهرة، مصر، 2004، ص383.

² روجيه بول داروا: أساطين الفكر، عشرون فيلسوفا صنعوا القرن العشرين، ترجمة ، على نحبيب إبراهيم، (د-ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012، ص238.

³ Emmanuel Levinas: ethics and infinity, conversations with Philippe Nemo, Translated by Richard A. Cohen, Duquesne University Press, Pittsburgh, USA, 1985, p113.

⁴ جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا، من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ترجمة ، فانتن البستاني، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، 2008، ص241.

«خصوصا عندما كان مديرا للمدرسة الإسرائيلية الشرقية، والتي كان يقدم فيها محاضراته التلمودية والتي توجت ببعض أعماله في هذا المجال على غرار الحرية الصعبة **liberté**»

difficile سنة 1963م، وكاذا القراءات التلمودية الأربعة **Quatre lectures**

talmudique سنة 1968م تلاها ب الشروحات الخمسة الجديد للقراءة التلمودية سنة 1977م¹.

وفي كتابه **"De l'oblitération"** نجده يتجاوز البعد لديني مواجهها الذاتية الطاغية وقد جعل من الدين الصورة الاتيقية التي تساهم في مواجهة وغطرسة الذاتية المختزلة للآخر وهذا ما يتجلى في قوله في هذا الكتاب: (فالنسبة لي أن الدين الصحيح هو الحق هو الذي ن فكر فيه ونؤمن فيه انطلاقا من أوامر وكلام الله المتمثلة في صورة الآخر)².

ما يمكن قوله أن الدين المتمثل في التوراة يعتبر بالنسبة إليه كتاب الكتب خاصة فيما يتعلق بالتفكير الأخلاقي حيث يتجلى من خلال أن « التوراة * هي كتاب الذي تقال فيه الأشياء الأولى والتي يتوجب قولها حتى تكون الحياة الإنسانية ذات معنى ودلالة »³.

¹ رحيم عمر: فينومينولوجيا الوجه والايروس عند إيمانويل ليفيناس، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر، 2016، ص15.

² Emmanuel Levinas: De l'oblitération : Entretien avec Françoise Armengaud à propos de l'œuvre de Sosno, édition de la différence, 2 éme édition, Paris, France, 1990, p26

³ جان فرانسو دوري: فلسفات عصرنا-تياراتها-مذاهبها، ص269.

* التوراة : تعني حرفيا "تعليم"، أو تدريس، وهي الوحي الذي نزل على بني إسرائيل بواسطة موسى في جبل سيناء وهي كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس، ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده، ويسمونها "بنتاتوك" نسبة إلى (بنتا) وهي كلمة يونانية تعني خمسة، أي: الأسفار الخمسة، وهذه الأسفار هي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية / مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، ط5، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2011، ص89.

ما نستنتجه أن المقدس له دور من خلال التوراة والتلمود * حيث ورد في التلمود : « إذا لم أكن من أجل ذاتي من سيكون لأجلي؟ وإذا لم يكن الآن فمتى؟ وإذا كانت فقط من أجل ذاتي فمن أكون؟ هذه جمل مختصرة للتلمود الذي يشكل إحدى أهم المرجعيات الدينية لفيلسوف الغيرية والتي تحمل معنى : هل يمكن إقامة علاقة الأخر مع الأنا؟ ونحده إقتبس عبارة من تلمود " إن يحب اليهودي التوراة (الشريعة والقانون) أكثر من الإله »¹.

من خلال هذه العبارة نجد أن التوراة تحل مكانة في سياق الفلسفة الدينية اليهودية والآخر يحل مكان الإله وهنا نجد دور التعالي الديني لدى ليفيناس، حيث يصبح للأخلاق مكانتها المتمثلة من خلال أنني في الوجه : أدرك وأسمع كلام الله، الحضور الحقيقي الله «أنني لا أقول إن الأخر هو الله بل أقول إنني أسمع (في وجهه) كلام الله»².

ما نستنتجه أن إرضاء محبة الله تتجلى في الآخر.

وما يمكن الإشارة إليه أن " الشحنة الكبيرة " التي دفعته نحو التفكير في عالم الحياة أتته من التراث اليهودي المستتير خاصته تأويلات حاييم فلوزنار المتحررة للتوراة و اعتبار: هذا الكتاب «الكلمات الأولى التي ينبغي أن يصرح بها من أجل أن يكون للحياة الإنسانية معنى»³

* التلمود : هو مجموعة التعاليم، والتقاليد اليهودية المنقولة شفاهيا عن رجال الدين / مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، 5، مكتبة الشروق الدولية، مصر ، 2011، ص8.

¹ سواريت بن عمر : الحوار بين الذات والآخر في فلسفة ليفيناس، مجلة أوراق فلسفية، العدد 13، القاهرة، مصر، 2004 ص408.

² جاكين روس: الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، ط1، دارعويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان ، 2001 ص66.

³ زهير الخويلدي: الأنا وجه لوجه مع الآخر، على الموقع <http://alhiwar-today.net> / تاريخ الدخول : 2019/03/19 على الساعة : 17:15.

كما نجده قد خصص محور رئيسي في كتابه "Totalité et infini" وأطلق عليه اسم **متعة الحياة**. « فلا توجد لذة تخلو من الألم، فنحن ننهم بالسعادة التي تولد من رحم التعاسة»¹.

ما يمكن قوله هنا أن اللذة " **متعة الحياة** " هي اللذة الناشئة من الألم فلا توجد سعادة بلا شقاء. وهذا مكان عند متصوفة اليهود. فأحسن الكتب عند اليهود هو التلمود لاحتوائه نصوص تدعو إلى ضرورة إقامة علاقات اجتماعية شرط توفى: الاحترام للآخرين.

كما نجد أن التلمود تحمل وصايا وإرشادات للمجتمع اليهودي وهي وصايا سيدنا موسى عليه السلام لبني إسرائيل، جاءت لتنظم الحياة ولتقادي الصراع بين الأقارب فقد ورد في التلمود " وكما تروي الأسطورة أن بني يشمعييل طلب إليهم أن يتبعوا الشريعة فاسألوا : فعلام (تنص الشريعة)؟ قبل لهم : « *** لا تسرق *** ثم أنه لما طولب بنو إسرائيل بإتباع الشريعة أجاب الشعب : « **سمعنا وأطعنا** » كما طولب بنو عيسو ان يتبعوا الشريعة فسألوا أيضا (علام تنص)؟ قيل لهم : " **لا تقتل**»².

ومن بين الوصايا الأخرى والإرشادات: «لاتزن، لا تقتل، ولا تشتهي امرأة غيرك، ولا شيء لقريبك»³. ومنه فقد أخذ ليفيناس هذه النصوص الدينية وصاغها في تأسيس علاقة

¹ سواريت بن عمر: المرجع نفسه، ص377.

² احمد إبيش، التلمود، كتاب اليهود المقدس، تاريخه، تعاليمه، ومقتطفات من نصوصه، تقديم سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق 2006، ص368.

³ فضيلة سنوسي : الأخلاق التطبيقية عند إيمانويل ليفيناس، مجلة متون، العدد 9-10، * عدد مزدوج*، جامعة سعيدة الجزائر، 2014، ص279.

أخلاقية جاعلا منها وجهة مناظرة بين الأنا والآخر» فالمقدس أو المتعالي لدى ليفيناس يعيد الأخلاق النظرية بالعودة إلى الدين والتقاليد الدينية¹.

معنى هذا أن تأسيسه للأخلاق ليس على معيار ديني خالص، بل هي أخلاق بصبغة دينية معتمدا على التقاليد.

وما يمكن الإشارة إليه وكأساس في المرجعية اليهودية لدى ليفيناس النقاء ليفيناس بمفكر يهودي يدعى « شوشاني» * حيث قام هذا الأخير بدعوته الى تعلم وقراءة التلمود ولقنه اللغة العبرية والروسية، وهذا عندما كان مديرا لدار المعلمين، كما نجده كتب في مقدمة كتابه "أربع قراءات تلمودية" يقول: (النص التلمودي هو صراع فكري وانفتاح جاف، ومجرد على الأسئلة المثيرة للانتباه التي من خلالها يعمل المعلقين على فتح طريق دون أن يندفعوا بالمظاهر والمناقشات البيزنطية)².

وفي هذه المقدمة نجده يشيد بشوشاني الذي وصفه بأنه سيد مرموق، والذي اظهر له كيف يمكن أن تكون الطريقة الحقيقية والصحيحة للتعليق، ويتجلى هذا من خلال حوار مع رتشارد كيرني، حيث قال ليفيناس : (إن بلد المنشأ ليتوانيا) حيث كانت الثقافة اليهودية محترمة ومفضلة من قبل المثقفين وكان تأويل التوراة ينمو ويتطور، فتعلم قراءة التوراة باللغة العبرية ولكن اهتمامه بالفكر اليهودي أتى في وقت متأخر بعد الحرب العالمية الثانية.

¹ أحمد عبد الحليم عطية : الفكر الأخلاقي الجديد، ودراسات أخرى، (د،ط)، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 2006 ص200.

* الموسينيور شوشاني : شخصية متعددة اللغات كان قريب فنته بروحه المألوفة ومعرفته المنتشرة حيث بأن الإجتهد أم كل المعارف توفي 1968م ولقب بالمعلم اليهودي (لم يذكر التاريخ لا هذا الرجل ولا سيرته) تم الدخول على الموقع <http://for-u-and-meown.com> يوم : 2019/04/12 على الساعة : 22:15.

² Emmanuel Levinas: Quatre lectures talmudiques, Edition minuit, Paris, France, 1968, p13.

وللاشارة فإن « مدة مسار تكوينه الديني من (1957-1963) و(1973-1977) حيث قدم أولى محاضراته " دروس تلمودية " بحضور نخبة مثقفة على شكل مؤتمرات وندوات باللغة الفرنسية »¹.

من خلال حوارهِ نصل إلى ان الثقافة اليهودية متجددة والتأويل مزدهر من قبل الطبقة المثقفة وأن اهتمام ليفيناس بالثقافة اليهودية أتى متأخر.

ونجد اثر المسيحية عنده من خلال تكلمه عن العلاقة بين الابن والاب. « فالمسيحية ترمي إلى حلول روح الإله في المسيح : المشاركة بين الإله والإنسان هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى نجد التناص من الكتاب المقدس أن روح الإله موجودة في الشعب المختار »².

بمعنى : هناك تياران دينيان لدى ليفيناس، يتجلى الأثر المسيحي : في تفكيره بإقامة العلاقة الأبوية والدينية (الإبن) أما الأثر اليهودي فيتجلى في مسألة الإحترام والتعامل مع الآخرين اليهودي لا غير

2 / - المرجعية الفكرية :

لقد تعددت المنابع الفكرية عند ليفيناس بداية من الفلسفة اليونانية فنجده أشد الإعجاب بالفلسفة الأفلاطونية وأهم محاوره أعجب بها هي محاوره فايدروس* والتي يوظفها بشكل كبير في كتاب

¹ بلعز نور الدين: المسؤولية والتعالى في فلسفة ليفيناس، مجلة النقد الثقافي، دار كنوز للنشر والتوزيع، العدد 2، تلمسان الجزائر، 2004، ص122.

² سنوسي فضيلة: الأخلاق التطبيقية عند ايمانويل ليفيناس، ص285.

* محاوره فايدروس من " أروع المحاورات الأفلاطونية، في صميم المحاوره نجد ترابط الروح في بطبيعة الحب وأثر الحب في المجال الفكري والروحي، فالروح هي مصدر الحركة وهي قريبة من المعرفة المطلقة، القريبة من الآلهة، حيث ينزل الحب عن الشهوات الحسية" أنظر إلى أفلاطون، محاوره فايدروس، ترجمة أميرة حلمي مطر، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2000، ص12 ص42.

الكلية واللانهائي " **Totalité et infini** " « ففي هذه المحاوره نجد أفلاطون يتحدث عن الروح التي تتلذذ بالحقائق التي تخص مملكة الروح والإلهي »¹.

وفي هذه المحاوره نجد افلاطون قد حدد أن افضل خطاب هو الذي يتم .مع الآلهة أما في محاوره بارمنيدس نجد يستحضر العلاقة مع المطلق التي تكون شبيهة بالعلاقة مع البرانية المطلقة. هذه الأفكار نجدها بشكل كبير حاضرة في العلاقات الإيتقية مع الغير، أين يجعل من الوجه علاقة مع اللانهائي ومع المتعالي.

أما تأثره بالفلاسفة الغربيين فيتجلى على وجه التحديد ب: هنري برغسون، ادموند هوسرل، مارتين هايدغر.

ويتجلى إعجابه بأفكار هنري برغسون* من خلال مفهوم الزمن فالزمنية عند برغسون ليست مختزلة في المكان، حيث وضح الحقيقة الخالصة غير المختزلة للزمان وهو من علمنا روح التجديد، كذلك ميز بين الوجود المعفى " **l'être dégagé** " من الظاهرة بالوجود المغاير **autrement qu'être** «من خلال تبين زمنية التفاعل الإنساني، ويتجلى ذلك من خلال قراءته للكتاب الروس أين قادت ليفيناس عام 1923 إلى ستراسبورغ في فرنسا، لدراسته الفلسفة تحت إشراف شال بلونديل وموريس برادين وفي ذلك الحين كانت الفلسفة برغسون قد أحدثت وقعا ملحوظا بالنسبة إلى ليفيناس خاصة تأثره بنظرية الديمومة»².

¹ Emmanuel Levinas: *totalité et infini, essai sur l'extériorité*, martinus nijhoff, France, 1971, p117.

* هنري برغسون (1859-1941): فيلسوف فرنسي معاصر من مؤلفاته " الزمن والإرادة الحرة 1910 " و " المادة والذاكرة" (1911) والتطور الخلاق فيه توضيح لفكرة الديمومة. انظر إلى هنري برغسون، الأعمال الفلسفية الكاملة، ص04.

² جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا، ص242.

حيث أن برغسون اشتهر بمبدأ الديمومة أين أعتبر الزمن امتداد متصل لا وجود لفواصل بينه مما يعني انه في استمرار كذلك لديه الدافع الحيوي أو ما يسمى بـ «النزع الحيوي»¹.

ومنه فحركة الوعي داخل التنفس حركة ذاتية متصلة والدافع الحيوي **Elan vital**

يعني وجود اشخاص لديهم دافع قوي هنا الدافع يؤدي إلى التميز والإبداع و التطور.

اكتشافه لبرغسون قاده إلى اكتشاف ادموند هوسرل* ومارتن هايدغر والسؤال الذي يطرح نفسه كيف أثر كل منهما على فكر ليفيناس؟ يتجلى موقف ادموند هوسرل في كون ليفيناس أحد أهم ورثة هوسرل، وكما سبق وأنا اشرنا أنه من شدة إعجابه بهوسرل قرأ كتاب "الأبحاث المنطقية لهوسرل"، الذي فتح له أفق جديد وتابع دروسه الفلسفية في فرايبورغ في المانيا وكانت فرصة نهل من خلالها مبادئ المنهج الفينومولوجي.

«إذ يرجع الفضل إلى ليفيناس في إدخاله المنهج الهوسرلي إلى فرنسا»². فمعرفة ليفيناس الحميمة بفينومينولوجيا هوسرل وفرت الأساس لبحث مفصل لعطية الوجود (Givenness) أي أن «الوجود معطى»³.

واهتمام ليفيناس بالفينومينولوجيا الهوسرلية تجسد من خلال كتابه " نظرية الحد في

الفينومينولوجيا الهوسرلية " عام 1930 La théorie de l'intuition dans la

¹ برغسون هنري: الأعمال الفلسفية الكاملة، ترجمة سامي الدروبي، (د،ط)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2007، ص05.
* ادموند هوسرل : (1859-1938) مؤسس علم الظواهر، وفلسفة الظاهريات خرجت من تحت معطفه الوجوديات المعاصرة من مؤلفاته محاضرات عن فينومولوجيا الوعي الباطن بالزمان (1928)، بحوث منطقية (1900)، تأملات ديكارتيّة (1931).

² بلعز نور الدين: المسؤولية والتعالى، ص119.

³ جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا، ص243.

« **phénoménologie husserlienne** » فكان أول عمل بالفرنسية حاول من خلاله ليفيناس أن يقدم توضيح لمصلحة الظواهر، مؤكداً بذلك على نظرية الحدس، أي أن فكر ليفيناس يرجع لجذور عريقة أصيلة إلى أرضية فينومينولوجيا¹.

وتتجسد قراءة ليفيناس فينومينولوجيا هوسرل «على فكرة التعالي وفكرة القصدية» * فالمنحى الذي يتوخاه فكر ليفيناس قائم على محاكمة الأنساق الفلسفية المتعاقبة باسم إنشادها لفكر التعالي أو غربتها عنها².

فهدف هوسرل هو «اعتبار الفينومينولوجيا منهج ابستيمي وصفي تبلور مقولاتنا المنطقية كي تأخذ معنا جوهريا من ناحية ومن خلال الفينومينولوجيا يتبين لنا أن الوعي مرتبط بموضوع تجربته³».

¹ عمر بدري: ليفيناس والتيار الفينومينولوجي، مجلة دراسات فلسفية، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، العدد 03، نوفمبر 2014، ص 61.

* التعالي: يطلق على المذهب القائل بوجود علاقات ثابتة، علاقات حق وحقيقة تسوده على الوقائع ولا تتبعها، أما في النظرية القصدية الظهورية هو الحركة التي يستهدف بها الوعي الغرض الذي يكون خارجا منه جذريا، على الرغم من تماثل الغرض مع أفعاله، بحيث يتشكل الوعي كوعي وكواعي ينظر إلى أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ثلاث مجلدات كاملة، ط2 منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001، ص ص 1472-1473.

** القصدية: هو توجه النفس إلى الشيء أو انبعاثها نحو ما تراه موافقا وهو مرادف للنية، ويشير الفلاسفة المدرسيون في القرون الوسطى، والفلاسفة الظاهريون والوجوديون في العصور الحديثة إلى أن القصد بأنه الدال على التوجه الذهني أما القصدية عند الظاهريين هو الإدراك المصاحب بتأثير العاطفة والوجدان. ينظر إلى جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، ص ص 193-194.

أما القصد عند هوسرل فهو ما يختص به الوعي بصورة جوهرية من كونه وعيا بشيء ما. انظر جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص ص 362-363.

² عمر بدري: المرجع السابق، ص 62.

³ ريطو طوكسانو: مدخل إلى فلسفة ليفيناس ترجمة إدريس كثير عز الدين الخطابي، منشورات الاختلاف، العدد 18، 2003، ص 09.

ومعنى هذا أنا القصدية لها علاقة بموضوع، والوعي يتجه نحو موضوعه الذي يقصده وتصبح العلاقة بين المقصدية والتعالى ضرورية الى حد بعيد.

«لكن سرعان ما نجد ليفيناس ينتقد أستاذه هوسرل برفضه للفينومينولوجيا الهوسرلية لو وضعها كل شيء في علاقة نسبية مع الأنا المتعالية»¹. "كما استبعد في قراءته لهوسرل الطابع النظري والمجرد الذي يختص له التعالى، والذي ملتصق كأشد ما يكون الالتصاق بالذاتية المتعالية التي لا تثبت ذاتها إلا إدعاء الموضوعية "L'objectivité" في التعاطي مع الأشياء. «ولذلك يكون الإنجاز الأساسي الذي قامت به الفينومينولوجيا هو اكتشاف القصدية فقد أسبى فهمه والاشتغال عليه، لقد بين ليفيناس أن العيب الظاهر للفينومينولوجيا متمثل في جعل الذاتية المتعالية هي المرجع الذي يستخرج منه المعنى، فليس ثمة من أفق يتدفق منه المعنى غير الذاتية المتعالية»².

ما نستنتجه أن ليفيناس انطلق من منهج هوسرل بتطبيقه لمبدأ تحليل الحدس على مجال يتعلق بمعرفة الغير. «وهذا ما أهمله أستاذه هوسرل، كما يظهر انقلابه على أستاذه قلبه مذهب المحايثة الهوسرلي جاعلا من المغايرة بديلا وأساسيا للموجود ولكل تجربة بذلك»³.

إن قصدية هوسرل في منهجها وغاياتها، قائمة على مشكل المعرفة ومحكومة بثنائية الذات والموضوع، فما يعد إشكاليا في عين ليفيناس هو أن الفينومينولوجيا رغم افتتاحها لإمكانات جديدة، في فهم المعنى و الإدراك القصدى، «فقد واصلت التجذر داخل التقليد الفلسفي العريق، فتبقى هاته الفينومينولوجيا وريثة اللوغوس المنطقي والمعرفة الموضوعية ليأتي ليفيناس

¹ ريطو طوكسانو: مدخل إلى فلسفة ليفيناس ترجمة إدريس كثيرو عز الدين الخطابي، ص 03.

² عمر بدري : ليفيناس والتيار الفينومينولوجي، ص 62.

³ نفسه: ص 62.

بدوره وبطموحه إلى إنقاذ المنهج الفينومينولوجي من رواسب لوغوس المعرفة المنحدر من الإغريق، ثم توظيف هذا المنهج لمعانقة ممكنة لفكرة التعالي، بما هو تعالي الآخر أو اللانهائية الذي لا يقبل الاختزال ضمن منظومه ولا يروم الارتداد إلى كلية شمولية مغلقة»¹.

وللإشارة فإن إرادة المجاوزة هذه يجب أن لا تعني مطلق الخروج من الفينومينولوجيا، بل هي الوفاء عينه للمنهج من حيث إفراغه من محتواه النظري والموضوعي وتوجيهه نحو الاضطلاع بالمشكل الإتيقي، فالفينومينولوجيا قد ظلت إلى أواخر مسيرة ليفيناس الفلسفية بمثابة الخيط المنهجي الهادي إلى إجلاء المعنى الإتيقي للآخر. حيث نجده يقول في مقدمة كتاب " الكلية والآنهائي " سنة 1987م: (أن هذا الكتاب "الكلية والآنهائي " نابع من إلهام فينوميولوجيا ومن اشتغال طويل على النصوص الهوسرلية)².

إذا: مهمة الفينومينولوجيا عند هوسرل تتمثل في علاقة الذات بالموضوع على نحو قصدي اختزالي، معلق بالمعرفة إلا أن المهمة الجديدة للفينومينولوجيا حسب ليفيناس هي أن توجه للإتيقا* أسس الاهتمام بالغير بهدف إنساني فالتعالي الذي يقصده ليفيناس يصون العلاقة الإتيقية هو تعال المطلق الأخر(الآنهائي حسب مفهوم ليفيناس) ،ولا يقصد بالتعالي

¹ عمر بدري : ليفيناس والتيار الفينومينولوجي، ص63.

² " Emmanuel Levinas: totalité et infini, p06

(Ce livre qui se vent et se sent d'inspiration phénoménologique procède d'une langue fréquentation des textes husserliens et d'une incessante attention à sun und Zeit).

*إتيقا: فلسفة الأخلاق éthique هي الحكمة العملية أو الحكمة الخلقية والمقصود بها معرفة الفضائل وكيفية اقتنائها. لتزكو بها النفس ومعرفة الرذائل لتنتزه عنها النفس جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص50.

التسلط على الأنا وإنما ما يجعله غير قابل للاختزال أو التمثيل كموضوع وهو مبدأ لعملية اللقاء بالغير هاته العلاقة بين الأنا والآخر تتجسد على مستوى اتقيى.

أي أن ليفيناس حاول صبغ الطرح الفينومينولوجيا بصبغة اتيقية، غايتها القصوى خدمة النوع الإنساني.

سبق وأن أشرنا أن انقطاع هوسرل عن إلقاء محاضراته في شتاء 1929 مكرسا وقته لتنظيم مؤلفاته حل محله مارتن هايدغر، حيث كانت فرصة ليلتقي به ليفيناس ، بعد أن قرأ له الكينونة والزمان بالألمانية أي أن هوسرل كان سبب في التقاء ليفيناس بمارتن هايدغر.

السؤال الذي يطرح نفسه ما الأثر الهايدغري على فلسفة ليفيناس أو بمعنى آخر ما أثار أفكار مارتن هايدغر على فكر ليفيناس ؟

يعتبر مارتن هايدغر من الفلاسفة المؤثرين أشد تأثير على فكر ايمانويل ليفيناس خاصة من خلال كتابه*الوجود والزمان* . «حيث يعتبر ليفيناس أن فلسفة هايدغر عبر أواخر العشرينات وبداية الثلاثينات كانت صدمة بالنسبة له وهذا لتفسيرها وتحويلها لكيان الفلسفة الغربية بصفة عامة»¹.

حيث يقول في كتابه الكلية واللانهاية " Totalité et infini " (فبينما افترض هوسرل- أو كما بدا - مطروحا برنامج متعالى للفلسفة، فهايدغر قد حدد بشكل واضح الفلسفة بالمقارنة مع طرف المعرفة مثل الانطولوجيا الأساسية)².

¹ ريطو طوكسانو: مدخل إلى فلسفة ليفيناس، ص03.

² Emmanuel Levinas: totalité et infini, p28.

معتبرا إياه قد نفخ في الحياة، منها فينومينولوجيا وأسلوبا عصريا، جعل منها خاصية وقوة تدهش الفكر.

ومنه: فهو يرى بعدم إمكانية دراسة أو ممارسة التأمل كتحليل، دون اللجوء إلى فلسفة هايدغر وهنا «يبرز الأثر الكبير لفلسفة هايدغر على ليفيناس، فالنسبة إلى تصور هايدغر للوجود في مجموعة، بمعنى أن السؤال الذي كان يشغله ليس وجود الإنسان بل الوجود كما هو في مجموعته، لكن هذا الأخير لا يفهم ولن يظهر إن لم يكن تحليل ظاهري للوجود»¹ وهذا ما يتجلى من خلال كتابه الشهير: " الوجود والزمن " (1927م).

إذن استخلاص الانطولوجيا* كفلسفة أساسية لفهم فعل الوجود وبالتالي: هدف هايدغر من كتابه " الوجود والزمن " هو دراسة الوجود برمته دون الإقتصار على الوجود الإنساني، أي أنه يعتبر الانطولوجيا الأساس الرئيسي للفلسفة.

كما أننا نجد أن ليفيناس كان له الفضل في التعريف بانطولوجيا هايدغر، من خلال «إعجابه بمؤلفة " الكينونة و الزمان " معرفا للجمهور الفرنسي بالفلسفة الانطولوجيا الهيدغرية، إلا أنه سرعان ما انتقده في مسألة تقديم الوجود على الموجود ورد الاعتبار للموجود»².

ويتجلى نقد ليفيناس لهايدغر في كون هايدغر « أعطى الأولوية لمشكلة الوجود على

¹ إبراهيم أحمد: إشكالية الوجود والتقنية عند مارتين هايدغر، ط1، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، بيروت لبنان، 2006، ص37.

* الانطولوجيا : قسم من الفلسفة يعنى بأمل الوجود بما هو موجود على حد عبارة أرسطو، والنزعة الانطولوجية l'ontologisme هي الميل إلى المباحث الانطولوجية بوصفها تعنى بتأمل طبيعة الوجود في ذاته وصفاته. انظر جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص67-68.

² بلعز نورالدين : المسؤولية والتعالى، ص121.

مشكلة الإنسان، أي أنتقد وجهة النظر المسيطرة على التقليد الفلسفي الغربي»¹

ما يمكن قوله إذن : ساهم ليفيناس في فرنسا بالتعريف بفلسفة هايدغر ووجه له نقدا صارما حول تقديم بين عنصري الوجود والموجود، وأعطى الأولوية العكسية أي دراسته الموجود على الوجود بالتالي هدم ما كانت عليه الفلسفة الغربية القديمة.

حيث نجد أن تصور ليفيناس ضد الوجود ويدعم ذلك قائلا : (إن الموجود أعلى مكانة من الوجود و بالتالي فلسفة ليفيناس هي فلسفة الوجود المشخص)².

وقد اشتغل ليفيناس بانطولوجية هايدغر ويتجلى في نشره لمقال بعنوان *مارتن هايدغر والانطولوجيا* التي كان بمثابة المقالات والكتابات الأولى حول هايدغر ويتفق ليفيناس مع هايدغر في فكرة فهم الكينونة التي تبنى على الاختلاف وتمايز الأنطولوجي في حين أصدر ليفيناس سنة 1947م كتابان الأول بعنوان من *الوجود إلى الموجود* والثاني *الزمن و الآخر* مؤسسا بذلك قطيعة مع هايدغر، ويتمثل ذلك في انتقال ليفيناس من البعد الأنطولوجي إلى البعد الإتيقي الإنساني و الواقعي، ويظهر ذلك التباين في فكرة أساسية حدية الكينونة بمعنى أن الدواين الهيدغري هو بمثابة لقاء مع الموت الذي يمثل محور الوجود حيث يقول في كتابه الكينونة والزمان : (إن الموت هو بما هو نهاية الدواين في صلب كينونة هذا الكائن نحو نهايته)³.

¹ جويل هنسل: ليفيناس من الموجود إلى الغير، ترجمة علي بوملح، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 2008، ص10

² جال لاكروا : اللامتاهي والجاري في فلسفة ليفيناس، ص363 - 463.

³ مارتن هايدغر: الكينونة والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، سبتمبر 2012 ص463.

ما يعني ان الدازاين الهيدغري هو بمثابة لقاء مع الموت، الذي يمثل محور الوجود وهذا ما يمثل معانات الإنسان الغربي، في حين نجد أن ليفيناس ربط الكينونة باللامتناهي مع إقحام الآخر في المعادلة الإتيقية الليفانسية.

وما يمكن الإشارة إليه « أن ليفيناس يبقى مدينا لهايدغر، بفكرة النسيان التي تتخذ شكلا مشابها في فكره وينتهي هايدغر في تحليله للعلاقة بين الكينونة والزمان إلا أن تاريخ الفلسفة هو تاريخ نسيان الكينونة، أو إن صح القول وجود الكائن محل الكينونة فليفيناس لا يتفق مع هذه الفكرة، وتاريخ الفلسفة حسب ايمانويل ليفيناس في التقليد الغريب هو تاريخ إقبار الاتيقا »¹.

وهذا ما جعل ليفيناس يقوم بتحدي مركزي بتأسيسه للاتيقا « فاعتبرها فلسفة أولى موضحا ذلك بمقولته (ليس من مهمي بناء الاتيقا جل ما احاول البحث عن إيجاد معنى لها) مقاربا بين مواضيع فلسفية كالهروب من الموت، العنف، المقدس و غيره »².

بمعنى ان ليفيناس من خلال فلسفته كان يهدف إلى السؤال على الإنسان، والقلق عند ليفيناس هو قلق على الإنسان الآخر عكس القلق عند هايدغر، والذي يتمثل في القلق من الوجود و من موت الدازاين، حيث نجد ليفيناس في كتابه الأخلاق واللانهايي " **ethics and infinity**" يقول : (القصد عند هايدغر حول شيء ما جدل موضوع معين وتحديد للحقيقة فهو ليس العلاقة مع الغير وجها لوجه)³.

¹ ايمانويل ليفيناس : المطابق والمغاير، ترجمة خالد العارف و مصطفى العارف، مجلة الدراسات والأبحاث، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، 2017، ص5.

² ريطو طوكسانو: مدخل إلى فلسفة ليفيناس ترجمة إدريس كثير و عز الدين الخطابي، ص04.

³ Emmanuel Levinas: ethics and infinity, p51.

ما نستنتجه وحسب ما سبق: أن الموت عند هايدغر هو موت الدازاين لوحده، لأنه لا يتعلق بتجربة الغير، ولا بموت الإنسان الآخر، ولا بعلاقته معهم وهنا يتجسد أنانية الدازاين وإهمال الغير، عكس ايمانويل ليفيناس الذي يرى أن موت الآخر ليس وحيدا بل يتهم الذات ويضعها موضع تساؤل، موجبا إياها تحمل المسؤولية وعدم تركه يموت وحيدا.

بناء على مقاومته الأخلاقية التي تمنع أشكال العنف والقتل وهذا يتجسد في مقولته: (إن الأخلاق ليست فرعا من فروع الفلسفة إذ هي الفلسفة الأولى برمتها) ¹.

المبحث الثاني : الأنا في الفلسفة الغربية المعاصرة

من أهم الموضوعات التي نالت حظها من الدراسة والتحليل وكانت محور الكثير من الدارسين والباحثين موضوع الأنا والآخر، فقد نالت حيزا كبيرا من البحث العلمي، بصفة عامة وفي تطور العلوم الإنسانية بصورة خاصة، وهذا التلازم مرتبط بالمفهوم، كونه يفرض التشكيل الذي يعكس طبيعة كل واحد منهما واستخدام أي منهما يستدعي حضور الآخر لذا نطرح التساؤل التالي :

ما مفهوم الأنا لغة واصطلاحاً ؟ وكيف رسمت الفلسفة الغربية المعاصرة صورة الأنا عامة ؟ وما صورة الأنا عند ايمانويل ليفيناس خاصة؟

1 / - مفهوم الأنا

أ. لغة : « ورد في لسان العرب أن كلمة أنا "اسم مكنى وهو للمتكلم وحده، وإنما بني

¹ Emmanuel Levinas: totalité et infini, p281.

على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، أما الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف»¹.

كما أنها تدل على « ضمير المتصل وهو عبير عن النفس الواعية »².

ب. اصطلاحاً :

لقد اختلفت تفسيرات الأنا الفلاسفة والباحثين فبالمعنى النفسي الأخلاقي تعني وعي الفردية التجريبية «إن أناه أنا التمثال» هو في آن وعي ما هو عليه وذكرى ما كان عليه وغيرها فليس أناه سوى مجموعة الأحاسيس التي يشعر بها وتلك التي تذكره بها الذاكرة»³.

أما المعنى الوجودي: تدل كلمة أنا على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي سواء كانت هذه الأعراض موجودة معا أو متعاقبة فهو إذا مفارق للإحساسات والعواطف والأفكار، لا يتبدل بتبدلها ولا يتغير بتغيرها، قال: "رويه كولارد": (إن لذاتنا وآلامنا و آمالنا ومخاوفنا، وجميع إحساساتنا تجري أمام عيني المشاهد الواقف علي الشاطئ)⁴.

¹ ابن منظور: لسان العرب، مج1، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، ، 2006، ص252.

² مراد وهبة: المعجم الفلسفي، (د.ط)، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، ص449-450.

³ أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل احمد خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001، المجلدات الكامل، ص824.

⁴ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص140.

أما بالمعنى المنطقي والنقدي فهي : «ذات مفكرة، بحيث تكون وحدتها وهويتها مع الشروط اللازمة، المضمنة بتوليف المعطى المتنوع في الحدس، وبترباط هذه التمثلات في وعي ما»¹.

غير أن هناك من الباحثين من يعرف الأنا، بأنها هي نفسها الذات وهذا ما نجده في قول إبراهيم مذكور بأن: (الأنا هو الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها، وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية، هو دائما واحد ومطابق لنفسه، وليس من اليسير فصله عن أعراضه ويقابل الغير والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين، وهو أساس الحساب والمسؤولية)².

كما أن الأنا أنواع : «تجريبي (Empirique) وهو الشعور بالفردية التجريبية، و ترنسندنتالي (Trancendental) وهو الحقيقة الثابتة، التي تعد أساسا للأحوال والتغيرات النفسية. ومطلق (absolu) وهو التفكير الذاتي العالق على التجربة»³.

ومنه : على الرغم من تشعب ،مناحي المفهوم واختلاف توجهاته، فإن القاسم المشترك الذي يجمع كل هذا الشتات هو، أن (الأنا) مفهوم جوهري لتحديد مكان الإنسان من الوجود.

2 / - صورة الأنا في الفلسفة الغربية المعاصرة

يتفق مؤرخو الفلسفة على أن بداية القرن العشرين تشكل إسدالا للستار على مرحلة تاريخية طويلة، من نهج فكري وفلسفي انتظم تحت لواء العقل والذاتية، هذا التحول الجذري في

¹ اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ص825.

² ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، (د،ط)، معجم اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون مطابع الأميرية ، القاهرة، 1983 ص23.

³ نفسه: ص23.

الحياة الفكرية أتى ليقابل التغيرات على الأصعدة : العلمية والتقنية والاجتماعية كونت أزمات جديدة، طرحت بثقلها على إنسان القرن العشرين، وساهم المذهب الفينومينولوجي الظاهراتي إلى حد بعيد في قطع الجسور مع إتجاهات القرن التاسع عشر، وفي بناء الفلسفة الراهنة التي بدأت من قضايا مغايرة تماما لتلك التي أدت إلى ظهور الإتجاه الناشئ عن أزمة العلوم الطبيعية والرياضية، فولدت فلسفات شعرت أن من واجبها النهوض للدفاع عن حقوق الحياة، والإنسان والقيم الروحية الجديدة، ولا يتجسد هذا المشروع إلى بالعودة للإنسان وذاتيته من جديد.

ترى كيف هي صورة الأنا في الفلسفة الغربية عموما وعند ايمانويل ليفيناس خصوصا؟

الملاحظ على الفكر الفلسفي المعاصر حضور مشكلة الأنا والآخر، ويتجسد ذلك عند كل من ممثلي الفلسفة الفينومينولوجية، التي عرفت بدفاعها عن الهوية الذاتية للفرد. وقبل هذا نشير فقط إلى ديكارت (أبو الفلسفة الحديثة) اعتبارا من أن إشكالية الأنا والآخر ظهرت بذورها الأولى مع الفلسفة الديكارتية. فكيف كان تصور ديكارت للأنا؟.

أولا ديكارت* : يعتبر ديكارت من أهم فلاسفة القرن السابع عشر، ويعرف بمبدأ الكوجيتو الشهير (أنا أفكر إذن أنا موجود) ،فوعي الذات لذاتها هو الأساس الذي سعى ديكارت

* رونه ديكارت : (1596-1650م) يلقب أبو الفلسفة الحديثين رائد اتجاه العقلي في أوروبا في سنة (1604م) التحق بمدرسة لافلاش، من أهم كتبه مقال عن المنهج (1637م)، التأملات في الفلسفة الأولى (1641م)، مبادئ الفلسفة (1644م)، رسالة في انفعالات النفس (1649م)، انظر إلى عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، (د،ط)، دار المعارف الاسكندرية،مصر، 1967، ص ص19-20.

إلى تبنيه ضمن فلسفته حيث يقول في كتابه حديث الطريقة: (العودة إلى الذات ليست استسلاما وهروبا بقدر ما هي مشروع تام للعمل والبناء).¹

وبعني ذلك أنها تمثل تغيرا ونقلا لخط المواجهة من أرضية إلى أخرى، من أرضية لا يسيطر عليها الفيلسوف ولا يملك أدواتها ولا يحسن التحرك فيها إلى أرضية هي كلها تحت تملكه.

كما يقول أيضا: (إن الذات ليست نقطة النهاية بقدر ما هي نقطة البداية، وليست وصولا بقدر ما هي منطلق لذلك وجب التفكير فيها، والاهتمام بها لتعريفها تعريفا حقيقيا، ولإثباتها إثباتا يقينيا، أي للكشف عنها كما يمكن الكشف عن ارض جديدة أو عن بلد مجهول).²

من خلال مقولته هذه نستنتج إن ديكارت حاول إقامة مفارقة بين الأنا الفردية الواعية وبين الآخر، فرفض الموروث من المعارف واعتمد على الإمكانية الذاتية، حيث يرى أن وجود الغير ليس ضروريا وتتجلى المفارقة أيضا في التقابل بين الذات المفكرة من جهة وبين العالم من جهة أخرى كما انه ينفي الآخر مقابل الذات ويتجسد ذلك في قوله أيضا: (لأن العالم بأسره مجموعة من الأشياء الممتدة ، يمكن أن يتدرج نحو العدم ولكن ذلك لم يمنع الذات المفكرة أن تعي ذاتها المفكرة، وبالنتيجة موجودة في حين أنني لو عدلت فقط عن التفكير لحظة واحدة لم استطعت أن أثبت وجودي)³.

ما نستنتجه أن ديكارت يقر بثنائية الجسم والروح هذه الثنائية تمنح للذات القدرة على التفكير بمنأى عن الآخر كما أن الذات المفكرة هي جوهر الكينونة الأنطولوجية من خلال الكوجيتو « je pense donc je suis ».

¹ارونيه ديكارت، حديث الطريقة، ترجمة عمر الشارني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2008، ص15.

² نفسه، ص27.

³ نفسه، ص28.

فالأنا هي التي تثبت وجودها دون الحاجة للغير. كما أننا نجد على قوة الأنا على التفكير حيث يقول: (أنا العارف أنني موجود، ومن الثابت أن معرفتي لذاتي بمعناها لذلك لا تعتمد على الأشياء التي لم أعرف وجودها بعد، ولا على أي شيء من الأشياء التي أستطيع أن أتصورها بالمخيلة)¹.

ما نستنتجه أن ديكارت يؤمن بفلسفة الأنا على حساب الغير، وأن وجود الأنا ضروري أنطولوجيا.

ثانياً: الأنا عند ادموند هوسرل

لقد تأثر ادموند هوسرل بالفيلسوف رونييه ديكارت تأثراً كبيراً خاصة بمبدأ الكوجيتو، أما ما أضافه هوسرل هو إضافة تعديل على كوجيتو ديكارت وجعله بالصيغة التالية « أنا أفكر بشيء ما إذا أنا موجود»². كما أننا نجد أن الأنا عند ديكارت بعيدة عن الوجود الخارجي لأن الأنا عند ديكارت بالمعنى الميتافيزيقي غير أن التعديل الذي أضافه هوسرل يضي على « الأنا إمكانيات خصبة تجعل الأنا يتحول إلى "أنا متعال" يقوم بدور إيجابي في تأسيس المعرفة على مبادئ يقينية، بدلا من دوره المحدود في فلسفة ديكارت، لذا ديكارت لم ينجح في اكتشاف التوجه المتعالي (للأنا)، ومحال أن تحدث عملية التفكير إلا إذا تعلق بقصد معين يكون هو الطرف الثاني الذي يتم به الموقف الإدراكي»³.

¹ رونييه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، ترجمة كمال الحاج، ط4، منشورات عويدات، بيروت، باريس 1982، ص20.

² ادموند هوسرل، تأملات ديكارتيية، ترجمة نازلي إسماعيل، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1970، ص36.

³ زكي نجيب محمود، نافذة على فلسفة العصر، سلسلة فصلية، مجلة العربي، كتاب العربي، الصفاء، الكويت، 1990، ص 159، 161.

وعليه فإن الأنا عند هوسرل، أنا متعال وأن هوسرل ينظر لهاته الأنا على أساس أنها واقعية نفسية، تتمثل بظواهر نفسية، بالمعنى الذي يقتضيه علم النفس، وتعالى الأنا على ذاتها قاصدة هذا العالم، والذي بدوره تعطيه الأنا قيمته الموضوعية في الوجود.

وشعار الفينومينولوجيا الجوهرية هو : « يجب الاتجاه إلى الأشياء ذاتها » إلا أن هاته الأشياء وفق المنظور الهوسرلي لا تعطي إلا في إنجازات ذاتية.

ومحل هذه الإنجازات هي الوعي البشري الخالص وهدف فينومينولوجيا هو الوصول إلى الماهيات، ومن أجل هذا الهدف يعتمد هوسرل إلى انتهاج منهج الإيبوخية * Epochée والذي يعني التوقف عن الحكم وأن نضع بين أقواس العالم الطبيعي. الخارجي الممتد إلى المكان، والمتتابع في الزمان، «هذا المنهج أتاح لهوسرل الانتقال من الموقف الطبيعي إلى الموقف الفلسفي الترانسندنتالي**، حيث تظهر الموضوعات للوعي في الموقف الطبيعي في كفاءات للعطاء مشروطة بوضعيات معينة فحال الإيبوخي هي التي تميز الموقف الفلسفي من الموقف الطبيعي»¹.

* Epochée الإيبوخية : تعني تعليق الحكم، يقول هوسرل : «بواسطة الإيبوخية الظاهرية أرد أناي الإنساني الطبيعي والحياة النفسية - وهما ميدان التجربة النفسانية الباطنية - إلى أن أناي المتعالي الظاهرياتي، والعالم الموضوعي الذي يوجد بالنسبة إلي، والذي وجد أو سيوجد بالنسبة إلي، هذا العالم الموضوعي بكل موضوعاته يستقي من ذاتي» / عبد الرحمان بدوي موسوعة الفلسفة، ط1، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1984، ص541.

** الترانسندنتالي : مصطلح وضعه المدرسيون ليدلو به على ما يتجاوز مقولات أرسطو و يلائم الموجودات جميعا كالواحد والحق والخير، هذه الألفاظ الترانسندنتالية أو المتعالية تعبر عن خاصية مشتركة بين جميع ما يوجد، كما أنها متكافئة، ويمكن أن يحل بعضها محل بعض كقولنا : الواحد هو الحق والحق هو الخير ... الخ أما عند هوسرل فيعني التمشي المميز للذات التي تقوم بعملية الرد الفينومينولوجي ثم الترانسندنتالي بتعليق الحكم على العالم التجريبي سعيا إلى بلوغ الأنا الترانسندنتالي الذي هو أساس كل معرفة/ انظر جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص102.

¹ ادموند هوسرل، أزمة العلوم الأوروبية والفلسفة الترانسندنتالية (مدخل إلى الفينومينولوجيا) ترجمة إسماعيل مصدق، مراجعة جورج كتورة، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2008، ص640-641.

بعد الوضع بين أقواس يتألف من عناصر عدة. إذ نتجه أولاً إلى الوضع التاريخي بين أقوال وذلك بغض الطرف عن سائر النظريات والآراء والمعتقدات السابقة ولكنها غير موجودة باتا، «لأن الفينومينولوجيا لا يهتما آراء الآخرين ومذاهبهم ولأنها تنحو فقط الأشياء ذاتها ويقوم الوضع الثاني*الوضع الوجودي بين أقواس* وذلك بأن تمتنع عن كل الأحكام الوجودية وحتى تلك الأحكام الواضحة الجلية المطلقة مثل « وجود الأنا »¹.

بعد التوقف يأتي دور الرد أو الاختزال وهناك نوعين من الرد أو الاختزال النوع الأول يسميه « هوسرل بالإرجاع الماهوي ويعني رد وإرجاع الوقائع الجزئية إلى الماهيات العامة والنوع الثاني يسميه بالرد الترانسندانتالي ويقوم بوضع كل ما لا يمت بصلة إلى الوعي الخالص، ونتيجة لهذا الإرجاع فإنه لا يبقى من الموضوع إلا ما هو معطي للذات فحسب »².

ما نستنتجه أن قصدية هوسرل لا تعبر الخط الفاصل الذي يحفظ العلاقة التي تجمع بين الأنا بالآخر، لأن كل ما هنالك كائنات منفصلان، والعلاقة بينهما شبيهة بعلاقة الذات بموضوعها، والقصد الهوسرلي يبقى عبارة عن تموضع الأنا في مركز متعال، تدرك وتفهم الآخر كموضوع قابل للرد والاختزال وفق عمليات الوعي.

وما يمكن الإشارة إليه أن «هوسرل اعتبر الوعي الذاتي مساوياً للحياة ككل يقول غدمار: (إن عناية هوسرل بمنجزات الذاتية المتعالية تنسجم مع مهمة الظاهرية في دراسة التكوين، وما يميز هوسرل هو أنه لم يعد يقول الوعي، أو حتى الذاتية، إنما يقول الحياة)³.

¹ عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ط1، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص542.

² سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1973، ص108-109.

³ الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى " من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم "، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية الجزائر، 2015، ص 250.

«فالذات تتمظهر من خلال الأفعال التي تصدر عنها في سياق سردي للحياة وهي مستقلة ومحيدة»¹.

من خلال ما سبق فالأنا «وجود الذات» حسب هوسرل هي أساس كل بناء عملي أو نظري.

ثالثا : الأنا عند مارتين هايدغر

يأخذ هايدغر على الفلسفات الميتافيزيقية اهتمامها بالموجود، على حساب الوجود المتعين فالفلسفة عند هايدغر «تبحث عن الموجود بما هو كذلك» إذ يقول : (الفلسفة بطريقتها للبحث عن وجود الوجود، وبعبارة أخرى أنها تبحث عن الموجود بالنظر إلى وجوده، وقد شرح آرسطو ذلك حين تساءل ما هو الموجود؟ يعني ما هي موجودية الموجود، إن وجود الموجود يعتن علاقته بالوجود، أما أفلاطون فقد عبر عن الوجود بقوله إنما المثال، بينما آرسطو فقد اعتبره طاقة وقوة محركة)².

ما نستنتجه أن هايدغر قام بقلب المنهج الفلسفي، المعروف في بحث مشكلة الوجود هذا المنهج الذي كان ينطلق من تحديد معنى الوجود المطلق ومعرفة صفاته وخصائصه ثم يتدرج إلى تحليل الموجودات الأخرى، « إلا أن هايدغر انطلق أولا من تحديد معنى الوجود الإنساني وتحليل صيغته بصورة لم يسبق أن عرفت في الفلسفة، واعتبر أن تحليل وجود الإنسان هو الوسيلة الوحيدة، التي يمكنها أن تطلعنا على حقيقة الوجود المطلق هذا الوجود عند هايدغر يكمن في فكرة الدازاين »³ أو الأنا الإنسانية، فكيف فسرها هايدغر هذه الأنا؟

¹ رباني الحاج : العدالة والقيم الإنسانية (دراسة تحليلية لنظرية العدالة في الفلسفة الغربية المعاصرة لـ : جون راولر و بول ريكور)، رسالة دكتوراة غير منشورة، اشراف بوزيد بومدين، جامعة وهران، الجزائر، 2011-2012، ص197.

² مارتين هايدغر : ما هي الفلسفة، ترجمة جورج كتورة، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 04، 1988، ص27.

³ مطاع صفدي : مارتين هايدغر والكيوننة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 03، تموز 1980، ص08.

يرى هايدغر أن الدازين «الأنا الإنسانية هذه الأنا ليست شيئاً قد تكثف وجوده واكتمل ولكنها إمكانية مستمرة على الوجود والتحقق، كذلك فإن الأنا لا يمكن أن تفهم دون هذا الرديف التلقائي لها وهو " العالم " فهاته الأنا تسعى إلى تأمل ذاتها في هذا العالم لكنها ليست موجودة وحدها فهي محاطة بالأشياء والأفراد الإنسانيين الآخرين»¹.

ومنه نستنتج أن وجود الدازين يوجد برفقة أصلية مع الغير. لذلك نجده يقول : (لذلك فإن العزم بقدر ما هو موجود في ذاته الخاص، لا يقطع أبداً الدازين من العالم، فهو يصبح على الخصوص محمولاً إلى قرب الكائن وإلى الموجود من الآخرين، لأن القرار ليس شيئاً آخر سوى الموجود الخصوصي في العالم)².

نجد هايدغر من خلال كتابه*الكيونة والزمان* يسعى إلى تحليل الأنطولوجيا التي يحملها الإنسان في ذاته بما هو كائن، مساءلة الكيونة والكائن مساءلة الكائنات كلها، حيث يرى إن المهمة الأولى وهي الاختبارات الأصلية التي يكتسبها الإنسان في علاقاته بالعالم وبالأشياء وبالكائنات وبالكيونة، «لذا نجده يؤثر استخدام عبارة الدازين للدلالة على الاختبار البنيوي الوجودي الذي يربط الإنسان بالكيونة، فالدازين كائن ينطوي كيانه على فهم أصلي للكيونة»³.

حيث يرى هايدغر إن ثمة بنية اختبارية أصلية مثلثة الأضلع، تجد وحدتها في اختبار الهم الكياني الأصلي.

¹ نفسه، ص10.

² فرانسوا داستور، هايدغر والسؤال عن الزمان، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1993، ص74.

³ مارتن هايدغر، الكيونة والزمان، ص63.

«الضلع الأول في هذه البنية هو حالة الانقذاف أوالمقذوفية»¹ **Geworfenheit** والتي يختبرها الإنسان بارتمائيه في مصطرع الوجود وهي خاصة " الموجود هناك " من حيث أنه قد ألقى به رميا ونبدأ في كينونة « الهدية » في داخل العالم، لكي يوجد، «وينبغي أن نلاحظ أن التعيينية ليست مجرد وجود معطى، بل هي خاصية الوجود " الموجود هناك »² أما الضلع الثاني هو الخروج من الذات إلى الوجود، " وجود الدازاين ". «وهو الخروج من الذات إلى العالم وانتصاب الذات على الدوام فيما هو مقبل عليها أي إقامة الذات على إمكانات مشرعة أمامها وليس المقصود منه الوقوع في الذات بل إنبثاق الذات الإنسانية وتفتح لإمكاناتها الخصبة التي لا يجدها إلا الموت ويتحقق هذا الضلع بـ " الفهم والاستشراق »³.

الضلع الثالث: فهو المعية وهو استواء كينونة الإنسان في مصاحبة الآخرين والمعية هي أيضا منشئة لكينونة الإنسان لأنه تضعه في محضر الآخرين الحتمي، ويستشرون فيه رغبة الإتيان بهم إليهم حتى تتكشف له فيهم قدرته على الخروج من ذاته وتجاوزها.

والمقصود من هذا : أن الإنسان لا يحيا في عزلة وانطواء بل في انفتاح الذات ورغبتها في التواصل، «والمعية الصحيحة هي التي تضع كل ذات في مواجهة حقيقتها الباطنة حتى

¹ نفسه، ص336.

² إيم، بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في اوروبا، ترجمة عزت قرني، عالم المعرفة، العدد 165، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، سبتمبر 1998، ص222.

³ مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص280-290.

تستخرج منها إمكانات بلوغها إلى أقصى تحققاتها المقبلة»¹. ولاشك أن «الجامع بين الأضلع الثلاثة هو الهم أو العناية "sorge"»².

ف " الهم " أو الإهتمام هو في صميم فعل الفهم، الذي يهتدي إليه الإنسان في تناوله للكينونة وفي " الهم " أو العناية يبلغ الإنسان صميم كيانه دون أن يتماهى كيانه، هو وكيانات الكائنات والآخرين، عن طريق الإنفتاح على الذات وعلى الكائنات وعلى الآخرين، ولا يستقيم الانفتاح إلا في مجرى الزمان* بأبعاده الثلاث " المستقبل - الماضي - الحاضر «فيظهر الزمان كالمحضن الأصلي الذي يمكن الإنسان من الالبصاط في الوجود»³.

ومنه نستنتج أن في العناية والفهم تتحقق الذات الإنسانية ككيان زمني مطلق، فالإنسان بحسب هايدغر يتزمن أي ينخرط في مسرى الزمان «وهذا ما يظهر" لكن الدازين في وجوده مع الآخر، يقف في بسط معتدل للزمان المفصل بالنسبة لأهمية الخاصة المعطاة للإحضر»⁴.

ومنه نستنتج أن الأنا مع هايدغر أصبحت مركز التفكير في العصر الحديث.

¹ مشير باسل عون، معائر الانقلاب الانطولوجي في فكر مارتين هايدغر " من الإنسان السيد إلى الإنسان الراعي، مجلة الاستغراب، العدد 05 المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان، خريف 2016، ص57.

² مارتين هايدغر، الكينونة والزمان، ص361.

* إهتمام هايدغر بمشكلة الزمان راجع لتأثره بآراء دلتاي فأخذ عنه فكرة الإنسان كمخلوق تاريخي وصفها " منهج الهرمينوطيقا انظر صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتين هايدغر، ط1، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 2000 ص48.

³ مشير باسل عون: معائر الانقلاب الانطولوجي في فكر مارتين هايدغر " من الإنسان السيد إلى الإنسان الراعي، ص58.

⁴ فرانسوا داستور، هايدغر والسؤال عن الزمان، ص100.

* جان بول سارتر: (1905-1980)، فيلسوف وجودي فرنسي معاصر، تلميذ مخلص لهوسرل وهايدغر، ساهم في انتشار الوجودية من خلال الروايات والمسرحيات والقصص من مؤلفاته : الوجود والعدم (1943م)، دروب الحرية في ثلاث أجزاء الغثيان، الأيادي القذرة، الوجودية نزعة إنسانية، نقد العقل الجدلي ... الخ ... وفي المسرح: " الذباب، جلسة سرية " انظر فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993، ص214-217.

رابعاً: الأنا عند جان بول سارتر*

ما عاناه المجتمع الأوربي بالذات خلال الحربين العالميتين المدمرتين، كانت نتائجهما وخيمة. « حيث أصبحت مشكلة حياة الإنسان ومصيره، مجال لتأمل الفلاسفة ومحاولاتهم البحث عن حلول لها، ما أدت إلى ظهور مشكلة حرية الفرد وعلاقته بالآخرين»¹. ومن أشهر الفلاسفة الوجوديين المعاصرين نجد جان بول سارتر الذي لم يكن نشاطه فلسفياً فقط بل إمتد إلى الأدب والفن والمسرح، وقد ناقش مسألة الأنا أو الذات الإنسانية.

والسؤال الذي يطرح نفسه ما صورة الأنا في فلسفة جان بول سارتر ؟

انطلق الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر، من نقده للفلسفات السابقة التي اعتبرت الإنسان شيء مجرد، إلا أن الفلسفة الوجودية قد اتجهت إلى الإنسان الفاعل الحي وغيرها، هدفها استرجاع كرامة الإنسان الفاعل التي ضيعتها مع مخلفات الحربين العالميتين الأولى والثانية باعتبار الإنسان ذات منفتحة على نفسها وعلى الآخرين. « فان الإنسان كما يعلن سارتر هو في حياته الإنسان وجملة أفعاله ليس إلا جملة تنظيم مجموعة العلاقات التي تؤلف هذه الأفعال»². لذا نجده يرفض الفلسفات التي أنزلت من قيمة الإنسان مؤكداً المكانة الكبيرة التي أولتها الوجودية للإنسان حيث يقول سارتر: (أما نحن الوجوديون فنريد أن نقوم دنيا الإنسان على مجموعة من القيم المتميزة المفارقة للعالم المادي)³.

¹ سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، ص116.

² ت،أ، ساخاروفا : من فلسفة الوجود إلى النبوية، ترجمة أحمد برقواوي، ط1، دار دمشق، بيروت، لبنان، ص19.

³ جان بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، ط1، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، مصر، 1964 ص45.

وهذا ما يتفق عليه سارتر وأستاذه هايدغر. «بسبب ما آل إليه الوضع خلال القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر (ق 17 م وق 18م) الذي كان سببه طغيان الآلة على الإنسان وطغيان النزعة المادية، التي جردت الإنسان من مشاعره وجعلته عبدا للمادة، ومن ثم ابتعد عن انشغاله بالوجود»¹.

فأغلب مؤلفات جان بول سارتر تدور حول مشكلات الإنسان الرئيسية المتمثلة في وجوده، ماهيته، أخلاقه، حريته وغيرها:

وكما يقول ابن خلدون: "الإنسان ابن بيئته" فكذلك الحال بالنسبة لسارتر فنزعتة الإنسانية التي كانت ترنو إلى عيون الحرية متعلقة بحياته حيث أننا نجده يروى وقائع طفولته المحزنة في كتابة *الكلمات* (1963) **les mots** اين «تلقى هو ووالدته معاملة قاسية وهو مزال طفل صغير من قبل جديه البرجوازيين شارل شفايتزر " و " لويز جيمان»².

حيث نجده يقول في نفس الكتاب: (إن حقيقتي وإسمي كانوا في أيدي الكبار، فقد تعلمت أن أرى نفسي بعيونهم، كنت طفلا، هذا المسخ الذي يصنعونه بتحسرهم، فإذا ما غابوا تركوا خلفهم نظراتهم الممزوجة بالضوء، كنت اجري وأقفز وراء هذه النظرة التي كانت تحافظ لي على طبيعة الحفيد النموذجي)³.

من خلال هذا التسلط البرجوازي المزيف بمبادئ الليبرالية المزيفة، والذي كان جديه ينظاهران به، تولد في نفسية سارتر عواطف الكراهية والقسوة تجاه الغير. لذا نجده يدعوا إلى النزعة الإنسانية التي تؤمن بالفرد الحر، الذي يختار ماهيته بذاته، دون قيود من الآخرين .

¹ فريدة غيوية : اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى للطباعة، عين امليلة، الجزائر، (د.ت)، ص76.

² جان بول سارتر: الكلمات، ترجمة خليل صابات، (د.ط)، دار شرقيات، القاهرة، مصر، 2002، ص07.

³ نفسه : ص44-45.

حيث نجده يقول : (إن الإنسان عند سارتر ليس إلا مشروع الوجود الذي يتصوره، ووجوده هو مجموع ما حققه، وهو نفسه ليس إلا مجموع أفعاله، ومجموع أفعاله هي حياته فهو مجموع أعماله وهو حياته)¹.

كذلك يرى أن الإنسان أو الذات الإنسانية كائن معالي، يتجاوز ذاته ويعامل الأشياء معاملة مرجعها هذا التجاوز. « وليس هناك عالم آخر إلا عالم الإنسان او عالم الذاتية الإنسانية وهذا العلاقة بين التعالي كجزء من الإنسان * ليس بمعنى أن الله متعالى، لكن بمعنى تجاوز الذات * وبين الذاتية بمعنى أن الإنسان ليس معلقا على نفسه دائما ولكنه حضور أبدي في العالم الإنساني»².

نجده يؤكد بأسبعية الوجود على الماهية. «إن ماهية الكائن البشري معلقة في حرته، وأن ما نسميه حرية هو إذن لا يمكن تمييزه على وجود الحقيقة الإنسانية، إن الإنسان لا يوجد أولا ليكون بعد ذلك حرا وإنما ليست ثمة فرق بين وجود الإنسان ووجوده حرا»³.

وعليه من هذا القول نستنتج: أن الإنسان يوجد أولا ثم يخلق ماهيته ويبني مشروعه الحر، فالحرية عنده هي شرط وصميم الوجود الإنساني، ونجده يؤكد على أن أولوية الوعي من حيث انه وجود أي أسبعية الوجود، كما انه دلالة على أسبعية الأنا.

¹ جان بول سارتر : الوجودية مذهب إنساني، ص66.

² نفسه، ص66.

³ أني كوهن سولال، جان بول سارتر، ترجمة جورج كتورة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008، ص126.

وجوده وهنا نجد ضرورة لوجود الوعي، وهذا الوعي هو أساس الحرية.

كما أن سارتر يؤكد على طابع الالتزام في الحرية حيث يؤكد بالدرجة الأولى على الفرد وحرية عنده هي الشعور بموقف الفرد أولاً لكي يستطيع أن يتجاوزه، فالوعي أساس إثبات الهوية بناءً على الاختيار. حيث يقول: (إني مقضي علي أن اوجد دائماً وراء ماهيتي ووراء الحوافز والدافع الفعلي، إني مقضي علي أن أكون حراً)¹.

فالدوافع والحوافز هي أساس الحرية عند الإنسان وإثبات الوجود والهوية بناءً على الاختيار.

وللإشارة فإنه في فلسفته ينطلق من الكوجيتو الديكارتي، «والكوجيتو يقرر الأنا مبدأً أولاً وحقيقة أولى، لكن سارتر لا يتوقف عند الكوجيتو بل ينظر إلى الأنا الواعي وموضوعه معا في علاقتهما التي لا تتفك»².

يرى أن ماهيته يكونها هو بنفسه ولنفسه كي يتحقق وجودها الفعلي في ظل العلاقة مع الجماعة لذا نجده يقول: (أن الإنسان يوجد ثم يريد أن يكون ويكون ما يريد أن يكونه بعد القفزة التي يقفزها إلى الوجود والإنسان ليس سوى ما يصنعه هو بنفسه، هذا هو المبدأ الأول من مبادئ الوجودية، وهذا ما يسميه الناس ذاتيتها مستخدمين هذه الكلمة ليوجهوا بها النقد إلينا)³.

¹ حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1998، ص206.

² نفسه، ص206.

³ جان بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ص14.

حيث يؤكد سارتر هنا أن الإنسان مشروع يمتلك حياة ذاتيته وليس شيئاً من الأشياء الأخرى حيث يقول في نفس الموضع (إن للإنسان كرامة أكبر مما للحجارة أو للمنضدة أو غيرها ، فهو مشروع يمتلك حياة ذاتية، بدلا من أن يكون شيئاً كالتحلب)¹.

من خلال قوله يتجلى تأكيده على قيمة ومكانة الإنسان، وهو رد على الفلسفة المادية التي كانت تراه مجرد شيء خاصة مع الثورة العلمية وانتشار التقنية وسيطرة الآلة على الإنسان .

وموضوع الأنا هو الغير فوجود الغير ضروري من أجل وجود الأنا ومعرفته لذاته وعلاقة الأنا بالغير عند سارتر سوف نتطرق إليها في الفصل الثاني وبالضبط في المبحث الأول.

المبحث الثالث: الأنا عند ليفيناس

يقول ميشال فوكو في تقديمه لكتاب نيتشه الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي:

(أن ثمة جروحا نرجسية ثلاثة في الثقافة الغربية : الجرح الذي سببه كوبرنيك وذلك الذي سببه داروين حين اكتشف أن الإنسان مولود من قرد والجرح الذي سببه فرويد " حين اكتشف أن الوعي يقوم على اللاوعي)².

هذه الجروح الثلاث يضاف إليها تغير مفهوم المعرفة لدى المجتمعات المعاصرة ، مما أدى إلى فقدان المعنى الفعلي لوجود الإنسان « كما شيده الدرس الفلسفي للإنسانية جمعاء، غير أن ما تطرحه اليوم الثورة الرقمية « **la révolution numérique** » * ممثلة في الثورة

¹ نفسه : ص15.

² فريديريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تقديم ميشال فوكو، ترجمة ، سهيل القش، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص08.

البيولوجية والإعلامية والاتصالية والتقنية والعولمة * من مشاكل فلسفية وحياتية وأخلاقية، لا يمكن لغير الفلسفة التصدي لها»¹.

ما نستنتجه أنه رغم عصر الثورة الصناعية وما تبعه من تحولات شكلت وجه جديد للحضارة، وبدلاً من أن تكون التكنولوجيا قوة تحرر الإنسان المعاصر أضحت عقبة بتحويل الإنسان المعاصر إلى مجرد أداة وهذا ما أدى ببعض الفلاسفة إلى محاولة إعادة الاعتبار للأنا لكن هذه المرة الأمر مختلف، الفلسفة الجديدة لا تهتم بالذات أو الأنا بل تتجاوز الذات إلى الآخر أو الغير، إننا أمام فيلسوف الغيرية، إنه الفيلسوف الفرنسي المعاصر ذو الأصل الليوتاني إيمانويل ليفيناس فكيف كان تصويره للأنا؟

لقد رأى ليفيناس إن إشكالية الكائن كما طرحها الفكر الغربي باعتباره وجود الإنسان "هنا" «يمتد في العالم ككينونة يسومها نوع من الاستقلال هو طرح يشجع على الانطواء والأناية، وهذا راجع لطرح مفهوم الكائن بطريقة يغيب فيها اعتبار خصوصياته التي لا تتحقق إلا في علاقته مع العالم، أي في علاقته الغربية فأن تكون أولاً تكون هو الأرجح السؤال الجيد»².

لقد مارست الفلسفة الغربية تجاه الذات والآخر والعالم إضطهاد كبير للذات محولة الذات المفكرة المتأملة في العالم إلى مجرد ذات مستلبة مهيمنة على العالم وتتنظر إلى الآخر نظرة قمع واضطهاد اختزلته العبارة الشهيرة التالية "الجحيم هم الآخرون" للفيلسوف الفرنسي الوجودي جان بول سارتر، «ومع الفلسفة الفينومينولوجية التي قدمت نفسها على أنها فلسفة مهمتها

¹ البخاري حمادة : دفاعا عن الفلسفة، مجلة الثقافة، العدد 94، مجلة تصدر عن وزارة الثقافة والسياسة، الجزائر، يوليو أغسطس، 1986، ص25.

² محمد حمدوني: الوجه وانطولوجيا الغيرية عند إيمانويل ليفيناس، على الموقع <http://ultrasawt.com> ، تاريخ الدخول : 2019/04/15 على الساعة : PM.11:25

" إصلاح الإنسانية" وذلك بتذكيرها بهويتها وبالعودة إلى البيئاتية والذاتية اللتين وقع تغيبيهما بفعل الموضوعية¹ وعملية « تريض الطبيعة»² لم تتجح في كسب الرهان أمام هاته الظروف ندفع الفيلسوف ليفيناس ناقدا الفلسفة الغربية منددا بالسياسة التوسعية للعقل والحرية التي ترفض غيرية الآخر المطلقة وتقوم بتشكيلة حسب تمثلاتها الذاتية ليسهل السيطرة عليه، وفي هذا الإطار يرفض ليفيناس التفكير في الآخر من خلال الذات لان الآخر ليس لا أنا أو أنا أخرى، كما أن الآخر ليس سلب الذات عينها بل هي غيرية غير قابلة للاختزال، لذلك يقول ليفيناس:

(نحن محاطون بالموجودات وبالأشياء، حيث نتعهد معها بعلاقات عن طريق النظر واللمس والتعاطف، وبالعامل المشترك فنحن مع الآخرين، وكل هذه العلاقات انتقالية: المس شيئا، أرى الآخر لكن أنا لست الآخر)³.

ما نستنتجه: أن مطلق ليفيناس من خلال هذا القول، أن الآخر يمثل اللقاء به إطاحة بالذات وكسرا لوهم اكتفاءها بذاتها، فسؤال العلاقة مع الآخر يبدو أكثر جذرية من سؤال الوجود عند ليفيناس ومن هنا فالإيتيقا الأفضل على حساب الانطولوجيا وهذا ما كان موضوع شعاره "الإنسان أكثر قداسة من كل ارض مقدسة" فقد جاءت فلسفة ليفيناس لتؤكد أن الأخلاق فلسفة أولى، أخلاق الأخلاق.

¹ سلمى بالحاج مبروك : إيتيقا المسؤولية تجاه الآخر عند ايمانويل ليفيناس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث الرباط، المملكة المغربية، 2015، ص02.

² محمد الجوة : مسائل فلسفية، الفصل الثامن، ما هي الفينومينولوجيا، مركز النشر الجماعي، تونس، 2000، ص283.

³ ايمانويل ليفيناس: الزمان والآخر، ترجمة جلال بديلة، ط1، معابر للنشر و التوزيع، دمشق، سوريا، 2014، ص15.

كما يسميها ليفيناس يقول في ذلك : (الأخلاق ليست فرعاً من الفلسفة وإنما هي الفلسفة الأولى) ¹.

وليست شعبة من شعب الفلسفة بل هي الفلسفة الأولى والحقيقة الإنسانية الكبرى.

وبهذا يمكننا القول أن ليفيناس فيلسوف الغيرية بامتياز " خاصة من خلال تأسيسه للعلاقة الإيتيقية بين الأنا والآخر،" إذ يؤكد دوماً على ضرورة أن تكون هذه العلاقة علاقة تواصل ومشاركة، قائمة على المحبة المتبادلة والهوية لديه تكمن في الاختلاف لا في التطابق لأن الآخر يفقد غيريته إن كان مشابهاً للأنا، في حين أن الاعتراف بغيريته هو اعتراف بإنسانيته وبالتالي فإن الهوية تبنى على أساس الاختلاف ².

معنى هذا أن الأنا والآخر يشتركان في كونهما ينتميان إلى النوع الإنساني، لكن لا تشابه بينهما فهما مختلفان، ولكن هذا الاختلاف لا يؤدي إلى الصراع بل قوامه علاقة إنسانية اتيقية.

كما يجعل الهوية تتأسس على الاختلاف وهذا يتحقق في الغير وهو أساس كل هوية سواء فردية أو جماعية، ويؤكد هذا بقوله: (أن نتكلم هو في نفس الوقت أن نتعرف على الآخر، وهذا التعاطي الذي يتطلبه الكلام هو بالتحديد العمل بدون عنف) ³.

¹ نفسه : ص 09.

² عبد الله موسى : إتيقا الإختلاف عند ايمانويل ليفيناس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المملكة المغربية، ص 06.

³ بول ريكور : لذات عينها كآخر، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، نوفمبر 2015، ص 160.

ما نستنتجه أن الكلام الخالي من العنف، هو أساس نجاح العلاقة مع الآخر فليفيناس يؤكد أنه عن طريق محاوره الآخر تتكشف الهوية فعن طريق اللغة تتكون الهوية ومن خلالها تتحقق الأخلاق والقيم حيث يقول ليفيناس: (الواحد يعرض نفسه على الآخر مثل الجلد الذي يعرض نفسه للذي يجرحه)¹.

وللإشارة أن ليفيناس يؤكد على تقديس كل من كانت له علاقة باليهود خاصة اليهودي نفسه ، فالأولوية له في التعامل والتحاور وهذا تأكيد على أساس من أسس الهوية عند ليفيناس عاملا بالمقولة الأساسية لليهود " شعب الله المختار "

سبق وان اشرنا أن ليفيناس ينتقد المباحث الانطولوجية التي سبقته في كونها غير قادرة على إدراك الغيرية وأبعادها الأخلاقية وأنها تتعامل معها بالعنف والتهميش والتغريب لهذا كانت محاور فلسفته تدور حول التسامح والخير والمحبة والاعتراف بالآخر، فقد أضاف بجد لعلم الوجود لمسات أخلاقية وإنسانية كانت غائبة مناديا بإنسانية الإنسان الآخر، فهاته الأخلاق النظرية تتجلى في تجربة الوجه لوجه أو علاقة اللقاء بالآخر، هذا ما يتجسد في قول ليفيناس في كتابه الزمان والآخر: (هذه الحالة هي العلاقة مع الآخر)².

فالوجه يعتبر مرآة عاكسة لكي نونة الأنا وهو هوية الكائن فالعلاقة مع الوجه هي علاقة أخلاقية ينبغي على الآخر احترامها والاعتراف بمنزلتها، والوجه لا يقبل الاختزال في الوعي أو الإدراك، ولا يرتضي التملك أو الاحتواء. « إن الآخر وجه لغة لا يمكن اختزالها، الوجه هو الآخر المطلق لكن الحقيقة ترفض القسمة، وهي لذلك ترفض الآخر ، ووعي معلق وليست فردية

¹ نفسه : ص164.

² إيمانويل ليفيناس : الزمان والآخر، ص86.

في كلمة «عنف»¹. والوجه بهذا يصبح عنده سيد للعدالة، إذ يقضي على فكرة العنف إذ يؤكد ليفيناس «أن العلاقة بالوجه هي علاقة على الفور أخلاقية»².

لذا فملاقاة الآخر تسمح لي بأن اكشف وجهه، والوجه هو هوية الكائن ومن خلال وجه الإنسان الآخر تظهر في آن واحد عطوبية الكائن وتعالیه، ولأن «الوجه في عريه كوجه يقدم لي فاقة الفقير والغريب، وتعالیه، ولأن اللامتاهي تقترب فكرته مني من خلال معنى الوجه وفكرة اللامتاهي تدل على علو ونبل وتعالی»³.

ما نستنتجه: أن تأسيس ليفيناس للأنا، كان يحمل في طياته أصول دينية وأخلاقية وبمعاملة الآخر بعواطف الاحترام والمحبة وهنا ما يتم كشفه في الفصل الموالي.

وكخلاصة التي نخرج بها من خلال الفصل الأول تتمثل في :

لقد استلهم ايمانويل ليفيناس فيلسوف الغيرية فلسفته من منبعين رئيسيين هما :

المنبع الديني : وهذا راجع لكونه مولود لليتواني يهودي الأصل، هذه البلدة التي كانت تحوي متقفين ومتعلمين يهود أمثال السيد شوشاني الذي أخذ عنه العبرية والأدب الروسي . وكذلك القراءات حول مصادر لاهوتية من التلمود والتوراة . حيث قدم بذلك محاضرات خصص لها يوم السبت كيوم اسبوعي لها وبها نشر مقالات من بينها دراسات تلمودية. وإضافة إلى تأثره بالمعتقد اليهودي الذي ينص على أنهم " شعب الله المختار " أما باقي الشعوب فإنهم غويم: أي

¹ سمير بلكفيف : الفلسفة الأخلاقية، دار الأمان، الرباط، الجزائر، 2013، ص411.

² سلمى بالحاج مبروك : اتيقا المسؤولية تجاه الآخر عند ايمانويل ليفيناس، ص03.

³ جويل هنسل : ليفيناس من الموجود إلى الغير، ص33.

لا شأن لهم ولا علاقة لهم بهم، أما هم فشعب طاهر ما نتج عنه التعايش - اليهودي مع اليهودي الآخر - فقط.

كما نجد تأثره بثلاث فلاسفة سبقوه: هنري برغسون، في مسألة الديمومة" أما إدموند هوسرل (مسألة الفينومينولوجيا، القصدية : كل وعي هو وعي / شعور ما)، وكذلك مارتين هايدغر، في مسألة الانطولوجيا بحثه في الوجود). إلا أنه انتقد هذان الأخيران، الأول هوسرل في نقطة انه أقام نظرية الفينومينولوجيا التي تتكلم بصفة عامة عن الأشياء أما هايدغر أفقد أعطى الأولوية للوجود على حساب الموجود، حيث هايدغر أعطى قيمة للوجود، ناسيا موضوع الإنسان، وهوسرل تكلم عن الأشياء لذا فقد وقعا في سحق للذات الفردية.

فصورة الأنا عند هايدغر فيراها في (حدية الكينونة) بمعنى أن الدازين الهيدغري هو بمثابة لقاء مع الموت، الذي يمثل محور الوجود وهذا هو ما يمثل معاناة ومأساة الإنسان الغربي. وعلاقة الأنا بالغير حسب هايدغر هي علاقة معايشة واشتراك بين الذات. أما الأنا عند هوسرل هو أنا متعال وكذلك هو واقعية نفسية فكل الأحكام مردها الرد الفينومينولوجي بعد تعليق الأحكام السابقة والذي يتم على مستوى رد كل الظواهر الخارجة عن الذات الإنسانية إلى الأنا المتعالي والمجرد. وعند سارتر فالأنا منفصلة عن الآخر، وهي أنا في مواجهة نظرة الغير كوجود لا تحكمها علاقة كما هو الحال مع ديكارت لأن وجود الأنا والغير والحرية: فوجود الإنسان حسب سارتر مشروع وتظهر ضرورة الآخر بالنسبة للأنا للوعي بوجود الذات مع الغير.

غير أن الأنا عند ليفيناس، تتجسد من خلال انتقاده للمأزق الانطولوجي، حيث يرى أن سبب هذه المشكلة هو إختزال الآخر وإغتراب الذات سببه تمركز الأنا على نفسها، واعتبارها أساس لمعيار الحكم على الآخر، لذا حاول نقد الأناانية التي وقعت فيها الأنا وتهميشها للآخر، مؤكداً على الدور الإيتيقي بين الأنا والآخر، فعلاقتنا مع الآخر هي التي تكشف عن الهوية، عن طريق المرآة المعاكسة لكيثونة الأنا ألا وهي الوجه.



حول مفهوم الآخر

المباحث:

- ❖ تعريف الآخر
- ❖ الآخر في الفلسفة الغربية المعاصرة
- ❖ الآخر عند ليفيناس

المبحث الأول : تعريف الآخر

1 / - ضبط مفاهيم :

أولاً : الآخر

أ/ لغة : يعرفه (ابن منظور، هو اسم على أفعال، والأنتى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعال من كذا لا يكون إلا في الصفة، وتصغير آخر أويخر. وقوله تعالى: (فأخران يقومان مقامهما)¹.

فقال القراء : معناه آخران من غير دينكم من النصارى واليهود ، والجمع بالواو ، أخريات وأخر، ومعنى آخر شيء غير عاقل.

«وحكى بعضهم : أبعد الله الآخر، ويقال : لا مرحبا بالآخر، " أي الأبعد " .وهو بمعنى غير، كقولك: رجل آخر، و ثوب آخر، أصله افعال من التأخر»².

«فيما يخص الأصل اللاتيني للكلمة الآخر هو " Autre " بمعنى غير، ويقال: الناس الآخرون " les autres "»³.

ب/ فلسفياً : « يفهم على أساس أنه الكائن البشري الآخر باختلافه أول من صاغ إشكالية العقول الأخرى بوضوح هو جون ستيوارت ميل رغم أن هناك استباقات واضحة نجدها عند ديكارت، تبنى هوسرل هذه الإشكالية في الجزء الخامس من كتابه حيث شكل الآخر أنا ثانية، غير أن فلسفة الآخر لم تتحرر من الإشكالية الابستمولوجية إلا في فلسفة ليفيناس، يتهم

¹ سورة المائدة: الآية 107.

² ابن منظور: لسان العرب، صص 94-95.

³ سهيل إدريس : ا لمنهل "قاموس فرنسي-عربي"، ط 34، دار الآداب، بيروت، لبنان، 2005، صص 114.

أسلافه من بينهم هوسرل، باختزال الآخر إلى موضوع في الوعي ما جعلهم يفشلون في إقرار أخريته المطلقة، أي الآخر على نحو متطرف يتجاوز الكل الذي أروم أن أضعه فيه، عنده يثير الآخر سؤال الأخلاق، وبهذا تصبح أولية الآخر مكافئة لأسبقية علم الأخلاق على الأنطولوجيا . كما أثرت مسائل حول هذا المفهوم للآخر، لقد تساءل دريدا ما إذا كانت أخرية الآخر»¹.

المطلقة ليست مكونة حتما من حقيقة أن الآخر مغاير لما هو معطى ابتداء، لهذه الإشكالية المنطقية مترتبات مدمرة، على المستوى السياسي إذ لم يحظى الآخر بالأسبقية الأخلاقية التي يمنحها إياه ليفيناس، على هذا النحو يحو الإستخدام السائد الآن للغة الأخرية في الخطاب الأنثروبولوجي في وصف مواجهة العرب للثقافات غير الغربية شرط الحفاظ على جعل الخطاب المهيمن محصنا، تماما كما أن الإشارة إلى الأنتى بوصفها آخر إنما تعيد توكيد أفضلية الذكر.

«استخدمت فكرة الآخر أيضا من قبل مفكرين أوروبيين آخرين بمعنى أوسع، هكذا يعد كل من الموت، والجنون، واللاوعي آخر، و في كل حالة يكون تحدى الآخر هو التحدي نفسه كونه غير قابل بطريقة ما لأن يختصر ضمن أشكال فكر الفلسفة الأوربية دون رد أخريته»².

ثانيا : مفهوم الغير

¹ عبد القادر بلعيد: هشام حسان، أحمد العابد، " المجيب " فرنسي عربي، معجم وظيفي لغوي، ط1، دار اليمامة، الصين 2007، ص83.

² تدهوندرتش: دليل أكسفورد، ترجمة نجيب الحصادي، ج1، (د.ط)،المكتب الوطني للبحث و التطوير، ليبيا، 2003 ص36.

أ/ لغة : «جاء في لسان العرب لابن منظور " الغير " غير من حروف المعاني، تكون نعنا وتكون بمعنى لا وقيل بمعنى سوى، والجمع أغيار وهي كلمة يوصف بها ويستثنى، فإن وصفت بها أتبعها إعراب ما قبلها، وإن استثنيت بها أعربت بالاعراب الذي يجب للاسم الواقع يعد إلا و ذلك أن أصل غير صفة، والاستثناء عارض، وتغايرت الأشياء اختلفت وقيل الغير اسم واحد مذكر، والجمع أغيار»¹ .

ب/ اصطلاحاً :

عرف مراد وهبة الغير (other- autre) بأنه: « أحد تصورات الفكر الأساسية و ويراد بها ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متميز»² .

ويقول أندريه لالاند: « آخر - غير - autre»: أحمد مفاهيم الفكر الأساسية، ومن ثم فهو نقيض الذات Meme. ويقال على كلمات : شيء divers ، ومختلف différent ، مميز distinct، على أن هذه الأخيرة تتعلق أولاً بالعملية العقلية التي تعرف الغيرية بواسطتها ، بينما تقال الأولى خصوصاً على وجود الغيرية من حيث هي موضوعية»³ .

ويذهب جميل صليبا إلى أن لفظ (الغير): « في علم النفس، مقابل للفظ (أنا) فكر ما كان موجوداً خارج الذات المدركة، أو مستقلاً عنها كان غيرها، ونحن نطلق على الشيء

¹ ابن منظور: لسان العرب، اعنتي بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج10، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ص ص 154-155.

² مراد وهبة : المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ص 449-450.

³ أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ص ص 154-125.

الموجود خارج الأنا أو الآخر، فالأنا إذن هو الذات المفكرة، والموضوع الخارجي هو الآخر والغير مرادف للسوى، ويطلق على الأعيان الخارجية من حيث تعييناتها»¹.

وإن الغير مصطلح فلسفي نفسي، وهو يمثل أحد تصورات الفكر الأساسية، ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متميز منه ويقابل الإنسان، ومعرفة الغير تعين على معرفة النفس، ومن ثم قول الفيلسوف والعالم النفساني " أندريه جيد": (إن أفضل وسيلة لمعرفة النفس هي أن تسعى لمعرفة الغير)².

والملاحظ من خلال هذه التعريفات أن (الغير) هو المختلف والمستثنى أو المتميز والمعارض، كما أنه لا يمكننا التمييز وفي الكثير من الأحيان بين (الآخر والغير)، لأن كلاهما يوصف به ويستثنى للدلالة على الأشياء أو الأشخاص.

ثالثاً: مفهوم الاختلاف

أ/ لغويا : إذا كانت الهوية هي التماهي والتماثل من الناحية اللغوية، فماذا نقصد بالاختلاف؟

«الاختلاف: ضد الاتفاق، والفرق بينه وبين الخلاف، هو أن الاختلاف يستعمل قي القول المبني على دليل، على حين أن الخلاف لا يستعمل إلا فيما لا دليل عليه، والاختلاف عند بعض المتكلمين هو كون الموجودين غير المتماثلين وغير متضادين»³.

وكذلك من معاني الاختلاف نجده في المنطق يعني إحدى طرق جون ستوارت ميل .

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، (د،ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص131.

² رحيم أبو رغيف الموسوي: الدليل الفلسفي الشامل، ج2، ط1، دار الحجة البيضاء، 2013، ص349.

³ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص531.

وقاعدتها أن تقول: « إذا كانت الحالتان اللتان تقع الظاهرة في إحداهما ولا تقع في الأخرى، متفقين في جميع الظروف إلا في ظرف واحد، فإن هذا الظرف الوحيد الذي تتفقان فيه هو نتيجة تلك الظاهرة، أو علتها أو الجزء الضروري من علتها وطريقة الاختلاف مقابلة لطريقة الاتفاق، أي لطريقة التلازم في الوقوع، وهي أكثر خطورة منها في البرهان على صدق الفرضية وقد سماها العلماء بالطريقة الحاسمة »¹.

«وكذلك من معاني الاختلاف أنه علاقة مغايرة بين الأشياء المتماهية من زاوية أخرى، من هنا فإن التميز المدرسي بين الأشياء المتباينة عدديا، أي لا تختلف بأية سمة ذاتية، بل تتباين فقط من حيث الكثرة، والأشياء المتباينة عدديا، أي لا تختلف بجوهرها ذاته أو بتحديداتها أو هي سمة تميز نوع من أنواع أخرى دون جنس واحد، وتأخذ أيضا معنى المغايرة أو الذاتية »².

ويتعمق مفهوم الاختلاف، عند لالاند من خلال مؤلفه (مابعد الطبيعة)، مركزا أساسا على المرحلتين القديمة والحديثة، حيث يعني الاختلاف عند أرسطو علاقة مغايرة بين شيئين متمائلين، والمقصود بالمغايرة في نظر لالاند خاصية ما هو آخر، أي ذلك الذي يتحدد كمقابل للمماثل بالنظر إلى أن كل شيء، كما يقول أرسطو : (هو بالنسبة لكل شيء، وإما مماثلا له (هو-هو) وإما مخالف أو مختلف)³.

وبذلك تتعارض المغايرة في هذا المعنى مع الهوية، «ومن هنا التمييز بين الأشياء المختلفة عدديا، والتي تختلف اختلافا جوهريا وإنما تختلف فقط لمجرد أنها متعددة والأشياء

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص47.

² أندريه لالاند: وسوعة لالاند، المرجع السابق، ص ص 282، 283.

³ سالم يقوت: مفهوم الاختلاف، مجلة مدارات فلسفية، عدد 03، فبراير 2000، ص ص 65-68.

المختلفة اختلافا نوعيا، أي التي تختلف من حيث ماهيتها ذاتها ومن حيث تعريفها. وفي هذا المعنى الأخير يجري الحديث في مجال النطق عن الاختلاف بما هو خاصية جوهرية تميز نوعا من باقي الأنواع داخل نفس الجنس، ويتحدد مفهوم الاختلاف في الفلسفة الحديثة بوصفه الخاصية التي تميز مفهوما عن معنى آخر، شيئا عن شيء آخر¹.

ويلخص لالاند إلى أن للاختلاف معنيين أساسيين: فهو من جهة يشير إلى علاقة بين طرفين أو أطراف مختلفة، ومن جهة أخرى يعني الخاصية أو الخصائص التي تشكل هذا الاختلاف، بحيث نميز بين المعنيين بالصيغتين: الاختلاف بين والاختلاف الخاص (ب أو المميز لـ) «².

ونجد كذلك في (معجم المفاهيم الفلسفية)، أن الاختلاف هو الذي يوجد ويتحدد داخل كل كائن، باعتبار الخاصية التي تحدده والتي تجعل منه كيانا فريدا متميزا عن ما عداه، إذ أن الاختلاف بين طرفين، يندرج داخل كل واحد منها كـ هوية سلبية بالقياس إلى ذاتها، وذلك لأنه اختلاف الذات بالنسبة لذاتها. والاختلاف حسب جان بوفري يكاد يكون حرفيا للكلمة الإغريقية ديافورا والمأخوذ من فعل (Feri) الذي يعني في الإغريقية واللاتينية حمل ونقل.

« فالاختلاف ينقل ما سبق من الكلمة ديافورا أي الحرف أو السابقة ديا التي تعني ابتعاد أو فجوة الاختلاف ينقل طبيعتين لا تتمايزان في البداية مبعدا إحداها عن الأخرى، إلا أن هذا الابتعاد ليس انفصاما، إنه على العكس من ذلك يقرب بين الطرفين اللذين يبعد بينهما، وهذا المفهوم لا يأخذ معنى جديد في العصر المعاصر، ومع فلاسفة الاختلاف وإنما

¹ سالم يقوت: مفهوم الاختلاف، ص47.

² نفسه: ص47.

كذلك في شكل الكتابة وهذا ما سنجدده عند جاك دريدا لاحقاً¹. ونلاحظ أن مفهوم الهوية فلسفياً يتحقق في الاختلاف الذي بدوره يتحقق في الغير، وهي أساس كل هوية ليفانسية.

كما أن الهوية تتربط بمفهوم الغير أو الآخر : فهل هذا الآخر يشبهني أو يختلف عني؟ فما هي علاقتي بهذا الآخر؟ هل هي سلب لحرיתי؟ أم إثبات لذاتي؟

المبحث الثاني: الآخر في الفلسفة الغربية المعاصرة

تعد إشكالية الأنا والآخر من أهم الإشكاليات الفلسفية، التي ظل تَوَرَّق الفلاسفة والباحثين قديماً وحديثاً، وما يهمننا في هذا المبحث هم فلاسفة الفلسفة الغربية المعاصرة فكيف نظروا إلى الآخر؟.

1 / - الآخر عند رونييه ديكارت:

في الفلسفة ستظهر الإرهاصات الأولى لفكرة الغير في التصور الديكارتي، القائم على إعتبار أن ماهية الإنسان، فقد كانت النتيجة الأساسية للشك المنهجي عنده الكوجيتو (**Le cogito**) تتمثل في الذات المفكرة، وهو التأكيد على أن التفكير هو جوهر الذات الإنسانية لكونه يمثل الحقيقة اليقينية، حيث يقول: (ولكن شيء واحد لا يمكن الشك فيه ، هو أن الإنسان يمارس الشك والتفكير، وبما أن الإنسان يشك ويفكر فهو موجود، وبالتالي فالله موجود والطبيعة موجودة بدورها، ومن هنا فالذات المفكرة هي جوهر الكينونة الأنطولوجية للإنسان، و هي المعيار الاستدلال على وجود الأنا الواحديّة، وبتعبير آخر ، فالأنا هي التي تثبت

¹ نفسه: ص 69.

وجودها بدون أن تحتاج إلى الغير، والغير بدوره في حاجة ماسة ليثبت وجوده عن طريق العقل والاستدلال والبرهان المنطقي¹.

ومنه : فديكارت يرى أن الأنا مستقلة عن الآخر، فالأنا تعيش مفردة مستغنية عن وجود الآخر، الذي هو في حاجة إلى الاستدلال على وجوده الكينوني والمنطقي. ونجده يقول عن الآخر أنه من الضروري أن يبرهن على نفسه بالمنطق الاستدلالي والتفلسف الأنطولوجي .

«أنظر من النافذة فأشاهد بالمصادفة، رجال يسيرون في الشارع، فلا يفوتني أن أقول عند رؤيتهم أنني أرى رجالا بعينهم، مع أنني لا أرى من النافذة، غير قبعات ومعاطف قد تكون غطاء لآلات صناعية تحركها لوالب لكن احكم بأنهم ناس، وإذا فانا أدرك بمحض ما في ذهني من قوة الحكم، ما كنت احسب أنني أراه بعيني»².

ما نستخلصه من هذا القول انه يشك في الآخر فيعتبر وجوده افتراضي، خاضع للاحتمال والشك الاستدلالي ومنه: فديكارت يؤمن بفلسفة الأنا على حساب الغير باعتبار الأنا هي الموجود يقينا.

وفي ما يخص العلاقة بين الأنا (الذات المفكرة) والغير (العالم الخارجي) يتخذ من العزلة والتأمل الطويل المتواصل سبيلان للوصول للمعرفة الحقة، وتنفيذ الأوامر الإلهية فخرج ديكارت نتيجة عزلته هاته بشعار حمل لواءه دائما أن هو « أن العبد هو من استطاع أن يعيش في خلوه وعزله " أو " **happy he who live in solution** " حيث بحث على الابتعاد عن أفراد المجتمع، وعن ضجيج الحياة الاجتماعية، ولم يكن مقصده بالابتعاد هنا: ان لا يشارك أفراد ملته

¹ رونيه ديكارت: تأملات ميتافيزيقية، ص80.

² نفسه ص81.

مشاكلهم بل بالعكس يخضعها لشرطين مهمين التأمل والتفكير أو الفلسفة»¹ فهو يولي الاهتمام الأكبر للذات أو "الأنا المفكرة" فهو "يرى" «انه يمكننا تصور إنسان آخر، لكنه غير مفكر فالغير عنده موجود، في العالم الخارجي ولا يستطيع الذات أن تشعر بما يشعر به، أو معرفته، إذ يحتويه عدم اليقين والإبهام، لأنه ينتمي إلى الأشياء، التي أراها ولا تتمثل في أنا»².

وما نستنتجه: أن وجود الآخر حسب ديكارت غير مهم، وغير ضروري، فهو يعترف بالأنا الواحد.

2 / - الآخر عند ادموند هوسرل:

كان اهتمام هوسرل في مؤلف "تأملات ديكارتية" ومؤلف "المنطق الصوري والمنطق الترنسندنتالي" «موجها لدحض التوحيدية، والتأسيس لفلسفة الغيرية، عبر مفهوم التداوت وعبر تحليلاته المرتكزة في الأساس على موندولوجيا ليينتز المعدلة»³. حيث اخذ « فكرة الذات المفرد وما تتضمنه من وعي داخلي، وما تمتلكه من حقيقة كلية»⁴. وادخلها في فلسفته وعمل على تطويرها في إطار جديد أفاد في تحديد معالم الظاهرية، حيث استخدم هوسرل دلالة مصطلح " الموناد" معبره عن الأنا وهن استفاد من مثاليه ليينتز، بعد تعديلها بما يفيد في تحليل مضمون " الأنا" ووصف الأفعال القصدية للشعور الداخلي، وهذا في قوله: «إن هذه

¹ هاني يحيى نصري : دعوه للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 2002، ص211.

² إبراهيم مصطفى : الفلسفة من ديكارت إلى هيوم، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001، ص86.

³ سواريت بن عمر : مفهوم الغيرية عند هوسرل، مجله تطوير، مخبر تطوير البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعه سعيدة، العدد 04، ماي، 2017، ص175.

⁴ ادموند هوسرل: تأملات ديكارتية، ص144-145.

المثالية تظهر لنا بوصفها " مونادولوجيا " وعلى الرغم من أصداء الميتافيزيقا اللايبنتزية التي تحوي بهذه المثالية، فإنها تستقي مضمونها من البيان الظاهري الخاص للتجربة المتعالية»¹.

بعد إنجاز المشروع في مؤلف " الأزمة " «اعتقاد هوسرل بأنه استطاع حل مشكلة التوحيد حين جعل الاستعانة بالآخر كمدخل جديد للولوج إلى " عالم الحياة " بعد ما كانت التحليلات الفينومينولوجية السابقة مرتكزة فقط على الأنا الترنسندنتالي»².

ومنه نستنتج أن هناك علاقة مونادولوجية بين الأنا والآخر، فالأنا في عملية إدراكها في نفس الوقت تدرك الآخر من منطلق أن ذلك الموضوع سيكون دائما موضع إدراك من قبل الآخر، حيث نجده يقول: (إنني أستطيع أن أقوم في ذاتي أنا ثمة أنا آخر، أو بطريقة أكثر جذرية في التفسير ،أنا أستطيع أن أقوم في (مونادي) (مونادا) آخر وان أدركها بعد ذلك على نحو دقيق بصفات الآخر)³.

وللإشارة فان مفهوم القصدية يشكل بؤرة في أعمال هوسرل حيث ربط ذلك المفهوم فينومينولوجيا الغيرية، « أن الشعور هو شعور بشيء ما ،والذات في إدراكها لشيء إنما تدرك شيئا ما، قصدية أفعال الذات تجاه موضوع معطى بالمباشرة، وبما أن الآخر جسد مقولة المعطى الظاهري في الأبحاث الفينومينولوجية حيث أكد هوسرل على ضرورة حضور الآخر في عالم العيش انطلاقا من فكرة القصدية»⁴.

¹ نفسه: ص258.

² سواريت بن عمر: مفهوم الغيرية عند هوسرل، ص175.

³ ادموند هوسرل: تأملات ديكارتيية ، ص257.

⁴ سواريت بن عمر: مفهوم الغيرية عند هوسرل ، ص177.

ما نستنتجه: أن توظيف هوسرل لفكره القصدية هو إصلاح للفلسفة الغربية التي طالما تأسست على نظريه الصراع بين الذوات والسقوط في شرك الأناية أو التوحيدية.

حيث يرى أن الآخر « كائن يغيرني، يسكن بدنه التابع للنظام السيكوفيزيائي انه يتمتع على الأنا تحصيله وفقا لأحكام الوعي عندي بسبب كونه يشكل وجود اصليا، إنني أدرك الآخر ببديني فهو يختلف عن وجود الأشياء الأخرى، وسيشكل مرجع الأساسي لكل الأبدان التي تتحرك في محيط تواجهه، وعلى هذا الأساس سيحاول هوسرل تجاوز نظرية التماهي، كما طرحت الفينومينولوجيا الستاتيكية ليستبدلها بنظرية "الإدراك بالمماثلة" ¹.

ولإشارة فإن اهتمام هوسرل بمسألة «التداوت»، ومشكلة تجربة الآخر في المراحل المتأخرة، أدى إلى العودة إلى ميدان التجربة الخالصة للعوالم الروحية والإجتماعية و التاريخية بعدما كانت غائبة في التحليلات الفينومينولوجية الأولى، مقترحا في مسألة التداوت، الإنتقال من أنطولوجيا الذات إلى أنطولوجيا الآخر متمثلة في نظرية العالم الموضوعي الذي يمثل الدائرة العليا، التي ستشارك من خلالها الذوات بعضها مع بعض ².

ما نستنتجه: أن فينومينولوجيا الغربية عند هوسرل تتلخص في :

- ✓ دحض التوحيدية و المركزية الغربية التي فرضها علينا الفكر الديكارتي.
- ✓ العودة للجسد الذي طالما شوهته الفلسفات التقليدية "أفلاطون وديكارت"، و النزعات الدينية المتطرفة.

¹ محمد محسن الزراعي: إدموند هوسرل، الفينومينولوجيا و المسألة الميتافيزيقية، ط1، التوزيع للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، 2010، ص271.

² سواريت بن عمر: مفهوم الغربية عند هوسرل، ص180.

✓ «العودة إلى عالم الحياة أو عالم العيش الذي تم طرحه في دائرة النسيان من قبل العلوم الوضعية، أو تدميره من قبل الحرب»¹.

ومنه فالآخر حسب هوسرل خاضع للإدراك مثله مثل باقي الظواهر التي تدرك إراديا وقصديا، و المبنى على اتصال الذات بالموضوع، وقد وجه سارتر جملة من الانتقادات لفينومينولوجيا الغيرية عند هوسرل، «إن أية محاولة إجرائية لمعرفة كينونة الغير عند هوسرل تبوء بالفشل، لقد جرد هوسرل نفسه من أي إمكانية لفهم ما يمكن أن تعنيه كينونة الآخر خارج العالم، لأنه يعرف الكينونة بأنها مجرد مؤثر على سلسلة لامتناهية من عمليات يجب القيام بها وهذه أفضل طريقة لقياس الكينونة بالمعرفة»².

3/ - الآخر عند هايدغر:

الإنسان بحسب هايدغر هو واحد من موجودات العالم، كل يوم يهرب من نفسه ويواري حقيقته، ويعيش السقوط، ويعتقد أن ذلك قد يحمله بعيدا أو يقربه من ذاته. لكن المشكلة هنا تتجسد في: ما العلاقة بين الدازاين و الغير؟.

الآخر عند مارتن هايدغر مرتبط بالسقوط وهذا الآخر قد رمي به في هذا العالم، إلا أنه لا يملك سوى التسليم به، وهذا السقوط قد يؤخذ على معنيين: الأول ايجابي ويتمثل « بغيره ما كان يمكن وجودي أن يكتشف لنفسه، و لولاه لظل وجودي في إمكانات الوجود لا نهاية لها أي أن سقوطي هو الذي حددني، و بتحددي تحقق وجودي العيني»³.

¹ نفسه: ص183.

² مجاهد عبد الناصر : مفهوم الغيرية عند هوسرل، مجلة لوغوس، العدد 7-8، مخبر الفلسفة وتاريخها، جامعة وهران، سبتمبر 2017، ص 118.

³ عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، ط2، النهضة المصرية، مصر، 1966، ص ص85-86.

الوجود المقصود هو الوجود مع الآخر الذي قد يقلل من فرصتها في ممارسة حياتها، كما قد يحصر دائرة تميزها الفردي، إذ بذلك يفهم السقوط من جانبه السلبي، فإذا كان الآخر ضرورة حتمية فإنه في ذات الوقت يمثل الخطر الذي يهددني.

حيث يؤكد هايدغر على دور الآخر، منتقدا مظاهر الحداثة التي اعتبرها ليست نتيجة منطقية لازدهار ميتافيزيقا الذاتية، ونفي الآخر، وعلاقة الذات بالآخر هي علاقة تلازم، و تضايف وألفة أحيانا أخرى.

وللإشارة فقد انطلق في دراسته للوجود و العدم من خلال دراسته الموجود الذي هو الإنسان، هذا الوجود ينقسم إلى قسمان: وجود حقيقي، أو أصيل، ووجود زائف.

« فالوجود الحقيقي هو الوجود المفعم بالقلق الوجودي، والقلق قسمان، قلق من الشيء وقلق على الشيء، و الموجود في العالم يقلق على إمكانياته التي لن يستطيع مهما فعل أن يحقق منها غير جزء ضئيل جدا أولا : لن التحقق يقتضي الاختيار لوجه و النبذ لسائر الوجود، وثانيا لأن ثمة حقيقة كبرى تقف دون استمرار التحقيق ألا وهي الموت»¹.

و علينا أن نفرق بين القلق و الخوف لأن الخوف يرتبط بموضوع محدد، ويخلق في الشخص إحساس بالخطر، أما القلق فهو « قلق أمام " وهو " قلق على »².

إذا : القلق غير قابل للتحديد.

¹ عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، ص93.

² مارتين هايدغر: الكينونة و الزمان، ص48.

ومنه فبما يشعرنا القلق؟ يشعرنا القلق بالوجود في العالم حيث يقول هايدغر : «إن ما يشعر المرء بالقلق هو الوجود في العالم بما هو كذلك»¹

إذا: القلق هو الشعور الأنطولوجي الذي ينبه الإنسان و يفتح عينيه على حقيقة وجوده، و الطريق الذي يجد نفسه المرء فيه نفسه هو القلق، أما الوجود الزائف

" المبتذل " **Inathetique** عند هايدغر هو ذلك الوجود العيني الذي تهبط فيه الذات بنفسها إلى مستوى الموضوع، فتميل للانغماس في المجموعة هذا وجود نمطي غارق في الحاضر و الشخص فيه ينفصل عن إمكانياته الذاتية و الخاصة و يصبح تابعا لإرادات الآخرين، فيصبح في حالة من الاغتراب و يتحول وجوده إلى شيء غريب عنه.

إذا: الذات تعيش في عالم مشترك بينها و بين الآخرين إلا أن هذا الوجود مع الآخرين قد يكون إيجابيا ،وقد يكون سلبيا ،وهو ما يسميه هايدغر بالوجود الزائف لكن السؤال المطروح: كيف يتخلص الإنسان من هذا الوجود الزائف ليحقق وجوده الأصيل ؟. هنا يجيب هايدغر : «أن الإنسان عندما يهرب من وجوده الزائف يجد نفسه أما م حقيقة الموت الذي يضعه أمام اختيارين لا ثالث لهما ،إما أن يفر إلى الآخرين و يحتمي بهم فيعود بالتالي إلى عالم الزيف و السطحية، وإما أن ينعزل لوحده لينتظر مواجهة مصيره المحتوم »².
ما نستنتجه: أن هايدغر ينادي بالعلاقة مع الآخرين، فالذات لا يمكنها أن تبقى منعزلة، فهي دائما منفتحة على الآخرين، لأنها في وجود مشترك و الإنسان لا يستطيع السيطرة

¹ جون ماكوري : الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، 1982، ص186.

² نزهة صادق : انطولوجيا مارتين هيدجر: الوجود القلق و العدم، تم الدخول على الموقع :

http://post2modernisme.blogspot.com/2018/02/blog-post_12.html?view=classic&m=1

يوم: 2019/02/12 على الساعة 7:42 PM

على الأوضاع التي وجدها و لا يستطيع تغيير هذه الأوضاع فالإنسان عند هايدغر «كائن وحيد في العالم أتى من عالم مجهول و يتجه إلى مستقبل هو العدم أو الموت وغيرها»¹.

ومنه: ما يتضح من القول، أن هايدغر ينظر إلى الإنسان باعتباره موجودا في العالم يعيش مع الآخرين، يفكر و يتصرف وسط الجماعة و ليس بمعزل عنهم، هذا النوع من الحياة يسميه هايدغر بحالة السقوط*.

ومنه فالوجود في العالم لا يشمل الوجود مع الأشياء فقط، كذلك هناك " الغير " أو الآخرين، لذا فالوجود عند هايدغر هو وجود مع الغير في العالم.

وهذا الوجود من شأنه أن يزيّف من الوجود الأصيل، فيعيش وجود مبتذل وزائف، ويجعل من الحياة حياة متشابهة، لأن الأنا تعيش بين أنيات، لذا فهي لا تعيش عيشتها الذاتية الخاصة بل تعيش على غرار الأنيات، لذا نجد الإنسان وسط مجموعة من الناس يفكر كما يفكرون، ويعمل كما يعملون، فهذه الأنا لما تتغمس في المجموعة تصبح نسخة من الناس و بالتالي يقضى على فردية الفرد، وعلى وجوده الأصيل، ويصبح الإنسان بذلك مجرد شيء ضمن الأشياء. وهذا ما يتجسد في قول هايدغر: (فإن كينونة- الواحد مع الآخرين- تتأسس بديا وحصرا على نواح عدة ضمن ما هو، ضمن هكذا كينونة، منشغل به على نحو جماعي إن كينونة - ما للواحد- مع الآخرين تنبع من أن الناس يباشرون نفس الشيء)².

¹ حبيب الشاروني : فلسفة جان بول سارتر، ص47.

* السقوط: تعني أن الوجود في هذا العالم لم يكن أمرا متوقفا على إرادة الإنسان، لكن هذا السقوط لا ينطوي على معنى، من معاني الذم بل هو أمر إيجابي، إذ يغير ما كان يمكن وجودي أن ينكشف لنفسه، ولولاه لظل وجوده في إمكانيات الوجود لا نهاية لها، إن سقوطي معناه أيضا (الخروج عن. هو الذي أحقق فيه إمكانيات وجودي (عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، ص90).

² مارتن هايدغر: الكينونة والزمان، ص121.

بناء على ما سبق: أن الإنسان يوجد معزولا بصورة اصطناعية في باطنية ذاتية ناتجة عن تفكير مجرد، ولكي يلتقي بإنسانيته ويتصالح مع ذاته يكون ملزم بالخروج من ذاته و الإلقاء بنفسه في العالم. « هكذا يسحب هايدغر الستار عن فهم اصلي واصيل للوجود البشري، ويلغي التعريف الكلاسيكي العقلاني للذات، ويقرر الكف عن تكوين تصور ماهوي عن وجودها الواعي بشكل مستمر، وبصورة شفافة ومطابقة لذاتها وتحطيم ثنائية النفس و الجسم، والانقسام الميتافيزيقي بين المهوس و المعقول وبين المادة والفكر، وبالتالي حلت تجربة الوجود في العالم مكان مفاهيم الحيوان العقلاني، والكوجيتو بشكل مجرد ودائم وموحد مع نفسها وتبين أن الإنهمام او القلق "Angoisse" هو البنية العامة لوجوده، وتقمص الوعي الوضعيات المعيشة والإنتحاح حتى صار الإنسان مقدوفا به في العالم، ومنفتحا على المستقبل الآتي، ويوجد في شكل مشروع ذاتي»¹.

وكخلاصة عامة: علاقة الأنا بالغير حسب الفيلسوف مارتن هايدغر، هي علاقة معايشة وإشتراك بين الذات فكلمة - مع - تشير إلى نمط وجود يعكس عالما مشتركا يتقاسمه الأنا والغير، كما أن هذا الوجود لا يتشكل كتجربة حية إلا من خلال علاقة الأنا بالغير.

4 / - الآخر عند سارتر

¹ زهير الخويلدي، مارتن هايدغر والطريق القصير نحو الوجود، الحوار المتمدن، مجلة الكترونية، العدد 4729، 2015 آخر تحديث 12:58 - 2015/02/23، تاريخ الدخول : 2019/04/15 على الساعة 7:25 PM.

يقترن مصطلح الوجودية بإسم الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر الذي يقول في كتابه الوجود و العدم : (إن الوجودية فلسفة متفائلة، إنها فلسفة تصنع الانسان في مواجهة ذاته، حرا يختار لنفسه ما يشاء، وهذا أمر مزعج، لا يعجب الكثير من الناس)¹.

وينقسم الوجود عند جان بول سارتر الى مراتب وهي :

أ/ الوجود في ذاته "En soi" : حيث يعرفه عبد الرحمن بدوي من خلال شرحه لمصطلحات سارتر في كتابه "الوجود و العدم" بأنه: « هو الوجود الغير الواعي وهو وجود الأشياء ووجود العالم، ووجود الظاهرة، ويتصف بأنه ملاء² » يقصد به سارتر «وجود الأشياء فلا معنى له ولا سبب له ولا علة ولا ضرورة لهن بل ولا خالق يفسر وجوده³ » أي هو عالم الأشياء.

ب/ الوجود لذاته "pour soi" : « وهو الشعور أو الوعي منظور إليه في ذاته، وكأنه في حالة وحدة وإنعزال، وهو إنعدام للوجود في ذاته، وشعور بنقص الوجود ويقصد به الشعور الإنساني والذي يسميه مشروع الوجود يمتاز: بالحركة والتغير، ووجوده زمني⁴ ».

و على غرار تقسيم هايدغر للوجود إلى قسمين : وجود أصيل، ووجود زائف كذلك الحال مع سارتر لكن هناك اختلاف بينهما حيث إذا كان إنسان هايدغر يستطيع الارتقاء الى الوجود الأصيل، «فإن إنسان سارتر لا يملك وجوداً أصيلاً، بل يملك إمكانية أن يصبح هذا الوجود أن يشعر بنفسه، وقد وقع في العدم ، ملتصقا بالفراغ ، ومن هنا القلق أو الشعور المأساوي بإمكانية

¹ مجموعة من الاكاديميين العرب : الفلسفة الغربية المعاصرة - صناعة العقل الغربي - من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج، تقديم علي حرب، ج1، ط1، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، 2013، ص835.

² جان بول سارتر: الوجود والعدم، ص05.

³ إبراهيم مصطفى إبراهيم : نقد المذاهب المعاصرة، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2000، ص296.

⁴ جان بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ص13.

بناء الذات الحرة أما الوجود الزائف فهذا الذي تكون فيه الذات في حالة توافق كلي بامتداد "وعي" هذا العالم الخارجي بالأشياء، إلى كل الذوات الأخرى الفاقدة لخصوصيتها و تأصلها يحقق هذا الإندماج من قبل الذات الزائفة بعالم المجموع تهربا من حريتها الجبرية والمسؤولية المبنية عن هذه الحرية «¹.

لكن ما يميز فلسفة سارتر هي نظرتها السوداوية أو السلبية للآخر، حيث يرى أن علاقة الأنا بالغير هي علاقة صراع، فالآخر يشعره بالغيثان * " الكل عفوي هذه الحقيقة، هذه المدينة ، وأنا نفسي وعندما يحدث بأن يحقق المرء من ذلك وأن يحققه، فعندئذ يبدأ كل شيء يطفو ذلك هو الغيثان " ومن هنا نستطيع القول بأن الذات تقوم على أنقاض الغير ويشدد الغير على أنقاض الذات فلا وجود لـ " الأنا " و " الغير " في آن واحد.

وعليه يؤكد سارتر على أن الغير هو « الآخر أي أنا الذي ليس إياه، فالغير هو من ليس إياي، ومن لست إياه أي أن الغير هو الآخر المقابل لأناي، هو أنا أخرى، لكنها ليست نفس أناي، لأن كل منا يختلف عن الآخر»².

¹ ت،أ، ساخارفا: من فلسفة الوجود إلى البنيوية، ص72.

* الغيثان : هي مجموعة روايات تجمع التأملات تدور حول عبث الحياة بطلها هو أنطوان روكتان.

² جان بول سارتر: الوجود والعدم، ص426-427.

فالآخر هو النظر والمختلف عن الأنا، فسارتر يرى في علاقة الأنا بالآخر صراع أبدي هذا الصراع بصورة في روايته " جلسة سرية * " أو بمعنى آخر " الأبواب المغلقة " 1946 على أنه عذاب يعتمد في أساسه على نظرة كل منهما للآخر، وأن هذا العذاب لا يحتاج إلى آلات خاصة للتعذيب لأن العذاب الحقيقي هو الآخرون فيكفي أن ينظر الى الآخر، حتى ينفيني يسجنني ويسلب مني حريتي. أي بمعنى أن الآخر هو الحاكم و هو الجلاد الذي ينفذ وهذا ما يتضح من خلال قول سارتر: (أنتما تتذكران ما قيل لنا عن غرف التعذيب و عن النار وعن المواد الملتهبة، والتراب المشتعل أنها قصص الزوجات العجائز، ليس هناك من حاجة إلى محركات النار المشتعلة، الجحيم هم الآخرون)¹.

فالآخر حسب سارتر عقبة في طريق حرية الأنا يجب التحرر منه.

عليه حيث يقول: (بينما أحاول أن أحرر نفسي من سلطة الآخر فإن الآخر يحاول أن يحرر نفسه من سلطتي)².

ما نستنتجه: أن الصراع هو المعنى الحقيقي للوجود مع الآخرين، هذا الصراع مبني على نفي الغير لعلو الذات، وتحقيق ذاتيتها وحريتها ... الخ حيث يوضح هذه العلاقة بين "الأنا" و الآخرين، خلال نظرة الآخر فيقول : (في غمار الصدمة التي تملكني حينما أدرك نظرة

* تدور أحداث المسرحية في الجحيم لكنه غير متوقع فهو على شكل حجرة مؤتثة بأثاث من طراز الإمبراطورية الثانية وإن كان الأثاث بسيطاً، ولا توجد بالحجرة نوافذ أو مرايا كل ما هنالك ثلاث أرائك: أريكة لكل شخصية من شخصيات المسرحية الثلاث جارسان، أنيز، أستيل، والثلاثة يعلمون أنهم جاءوا إلى الجحيم لكن كل منهم وهو يدخل الحجرة يندم على عدم وجود نيران مشتعلة أو آلات للتعذيب، وفي النهاية يكتشفون الحقيقة: إنهم المعذبون الواحد للآخرين (مورييس كرانستون، سارتر بين الفلسفة والادب، ص ص101-102).

¹ جان بول سارتر: جلسة سرية ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، (د،ط)، دار النشر المصرية، القاهرة، مصر، 1958 ص100.

² فيصل عباس: اغتراب الإنسان المعاصر وشفاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2008، ص281.

الآخر فاني أعيش إغتراباً حقيقياً لكل قدرتي التي ترتبط الأنا بموضوعات هذا العالم، أنا لست موضوعاً ولست شيئاً ضمن أشياء أخرى. وإنما يتعين بالآخر النظر على طبيعتي من خلال الحرية، فالآخر ينظر إلي كموضوع لا ذات حرة ، فهذه النظرة تؤدي الى تغريب قدراتي عني)¹.

ما يعني أن وجود الآخر هو الذي يجعلنا نتحول إلى موضوعات بعد أن كانت ذاتاً، وهكذا فإن كل واحد يريد أن يلغي الآخر ويسلبه حرّيته وهذا هو الجحيم.

وللإشارة فإن الصراع بين الأنا و الغير عند سارتر أساسه فكرة الإعتراف، أي إعتراف وجودي، وهنا نلاحظ تأثر سارتر بجدلية السيد و العبد عند هيجل، حيث يذهب سارتر إلى أنه: « لكي يعترف بي الغير، لابد أن أخاطر بحياتي، والمخاطرة بالحياة هي إنكشاف عدم الإرتباط بشكل موضوعي أو بوجود معين، كغير مرتبط بالحياة، لكن في نفس الوقت أطارّد موت الغير، ويعني هذا أنني أريد توسط الغير الذي هو غير فقط، أي بواسطة شعور معتمد طابعه الجوهرية هو عدم الوجود إلا من أجل الغير " للغير"»².

الملاحظ أن سارتر يعتبر الآخر جحيم، و علاقة الأنا بالآخر صراع لكن لا يعني هذا أنه لم يقيم علاقات صداقة في حياته، بل كانت له صداقات عدة مع ريموند آرون... الخ وأشهر صداقاته مع سيمون دي يوفوار رفيق دربه حتى وفاته، وقد صرحت عن هذا اللقاء أو الصداقة التي جمعتهم في كتابه "مذكرات فتاة رصينة" والتي أعلن سارتر بنفسه فيها عن بداية صداقتهم بقوله: (إبتداءاً من الآن سأتعهد أمرك بنفسي)³.

¹ محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني، ط1، دار غوييه، القاهرة، مصر، 2004، ص ص52،51.

² جان بول سارتر: الوجود والعدم، ص403.

³ سيمون دو بوفوار: مذكرات فتاة رصينة، ط1، نقله للعربية دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1959، ص246.

ويرى محمود رجب في كتابه الميتافيزيقيا عند الفلاسفة المعاصرين، أن التجربة الأصلية للآخر عند سارتر من حيث هي مصدر للإستلاب والتشيؤ تتطلب نوعين من ردود الفعل، يؤلفان طرازين أساسيين من طراز العلاقات المتبادلة بين الموجودات الإنسانية فإما أن تحاول الأنا ان تسلب حرية الآخر وسيادته، وأن تجعله شيئا موضوعيا يعتمد - بكليته - على الأنا أو « أن تستوعب حرية الآخر، وتمثلها وتقبلها بوصفها أساسا لحرية الذات الخاصة والموقف الأول (رد فعل الأول) يؤدي الى السادية (حب التعذيب)، أما الموقف الثاني فيفضي إلى الماسوشية (حب التعذب)، لكن الإخفاق الأساسي الذي يميز المشاريع الوجودية للأنا، يميز أيضا المحاولات الآتية الإستعباد الكامل للآخر يحوله الى شيء ويسلب حريته التي تسعى الأنا الى إستردادها والحصول عليها، والإخفاق في الموقف السادي يؤدي إلى إعتناق سوشييتي والعكس بالعكس »¹.

ما نستنتجه أنه سواء في الأمرين نجد موت للآخر، وبهذا لا تكون العلاقة بالآخر علاقة دياكتيكية وإنما دائرية.

أما الموقف الثابت هو كراهية الآخر، فلا مجال إلا للأنا، ولهذا تسعى الأنا لتحطيم الآخر أو العكس ومنه وبإختصار علاقة الأنا بالآخر يمكن حصرها في (السادية أو الماسوشية).

و السؤال الذي يطرح على فلاسفة الوجوديين أمثال سارتر، ما جدوى الحياة أن ترى الأنا في الآخر صورة الجحيم ؟

¹ محمود رجب: الميتافيزيقيا عند الفلاسفة عند الفلاسفة المعاصرين، ط2، دار المعارف، القاهرة مصر، 1986، ص122.

المبحث الثالث : الآخر عند ليفيناس

على الرغم من معاصرة سارتر للفيلسوف ايمانويل ليفيناس وقراءة كل منهما للآخر ومقولة سارتر الشهيرة عن فلسفة ليفيناس «إنها فلسفة التي كان يرغب في كتابتها»¹ نجد أن موقف كلا منهما من مشكلة الغيرية يقوم على طرف نقيض من الآخر، والحقيقة أن سارتر هو الإمتداد الطبيعي لمشكلة الغيرية وعلاقة الأنا بالآخر عبر التاريخ الغربي، إلا أن ليفيناس هو الذي يمثل الإنعطاف الجذري لهذه العلاقة فسارتر يتمسك بمذهب "الأنا وحيدة" وهو مذهب لا يعترف بوجود الآخرين، وينكر إمكان الإتصال الإنساني إنكارا مطلقا وتتجسد فيه مقولة نيتشه *إننا لا نحب معرفتنا حالما ننقلها للآخرين * ترى كيف نظر ليفيناس للآخر؟ هل علاقة الأنا بالآخر صراع أم محبة؟ وما الجديد الذي تجاوز به ليفيناس سارتر؟ على العكس من موقف جان بول سارتر نجد ايمانويل ليفيناس يقر بأن الفرد يحيا من أجل الآخر، وحين يواجهني الآخر «أي يكون وجهه لوجهي» فإنه يلزمني إلزاما أخلاقيا تجاهه»².

ما نستنتجه أن الوجه هو ما يحدد هوية الذات، وهو التعبير عن التفرد البشري، وعن جوهر الانسان، ويمثل حجر الزاوية في فلسفة ليفيناس، فالآخر عنده يتجلى بصورة جوهرية من خلال مقولة: (الوجه الذي يمثل مرآة عاكسة لحقيقة الأنا و كينونتها، إذ ينبغي على الآخر أن يحترمها ويعترف بمنزلتها من خلال تبادل المسؤولية سعيا للمحافظة على الحياة)³. ومنه فالمقصود بالوجه عند ايمانويل ليفيناس ليس الوجه الذي يتجلى أمام المشاهدين الذي نقول عنه

¹ Richard Kearney: states of mind, dialogues with the contemporary thinkers on the European mind, Manchester university press, 1995, p182.

² Emmanuel Levinas: Totality and infinity, p207.

³ علي قصير: ايمانويل ليفيناس، فيلسوف الغيرية البناءة، مجلة الإستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان، العدد 19، شتاء 2008، ص286.

"وجه جميل" أو "وجه قبيح" لكن المقصود منه هو ما يمكن تسميته بـ "ما وراء الوجه" أي إضفاء المعنى لكل ما لا يبدو ظاهرا على الوجه بشكل مباشر، وهنا تختلف الفينومينولوجيا عند ليفيناس عن الفينومينولوجيا عند هوسرل، والتي تنحصر عند هوسرل في دراسة ما هو خالص في الإنسان: أي جانب الشعور، «فتدرس الأشياء بإحضارها إلى أفق ظهورها المفتوح أي بالكيفية التي يظهر بها الموضوع امام الوعي القصدي، لذلك لا يمكننا الحديث عن فينومينولوجيا للوجه عند ليفيناس بالمعنى الهوسرلي أو الهيدغري ويمكننا القول ان ليفيناس قد اعطى الفينومينولوجيا توجيهها أخلاقيا راديكاليا فقدمها في شكل جديد يمكن ان نطلق عليه فينومينولوجيا الغيرية " phenomenology of alterity sociality " التي تبدأ من تجربة الوجه " المحيا " وتتبع بإستمرار بالقرب من الآخر «¹.

ومنه فليفيناس لا يقصد بالوجه الوجه الفيزيولوجي الذي تتجسد فيه مظاهر الوجود العيني، الأنف، الجبين ... الخ، بل يقصد أنه عند النظر في الوجه ندركه ككيان حي و لا نلتفت إليه بالنظر إلى ملامحه المنفصلة لأن هذا من شأنه أن يشيء العلاقة بل أعمق من هذا، فهو قراءة المعاني التي يمكن أن يوحي لها الوجه لأن الوجه الأكثر إنكشافا و عريا أمانا و المعاني الكامنة والتي لا يمكن الإفصاح عنها، يمكن قراءتها من الوجه لذلك نجده يقول: (فليس الوجه شيئا يمكنني أن أدركه بل هو تجلي وحالة من الكشف)².

¹ غيضان السيد علي: الغيرية والتجلي المقدس لوجه الآخر عند ليفيناس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، أكدال، المملكة المغربية، 2018، ص05.

² Emmanuel Levinas :totality and infinity, p194.

فالوجه هو الذي يحرم علي قتل الآخر و أن الآخر عندما يواجهني «أن يكون وجهه لوجهي فإنه يلزمني إلزاماً أخلاقياً تجاهه»¹.

فالآخر يعبر من خلال وجهه عن سماحته و ينحدر من خلاله قدر من السمو و الألوهية " لا تقتلني " هذه هي الجملة التي من خلالها يعبر لنا الوجه عن رفضه لكل عملية قتل تجاه الآخر، وهذه الجملة يعتبرها ليفيناس أول خطاب يمكن أن يدور بين اثنين، ويذهب إلى أبعد من هذا ويعتبرها «أمرًا موجهاً من الوجه، فإن للوجه هيبة و جلالاً لتلك الرهبة التي يشعر" بها العامل أمام رب عمله، في الوقت الذي يرفض فيه كل محاولات التملك و الاحتواء رغم عريه وفقره وبؤسه، إنه يعبر عن حالة إنسانية و أنطولوجية»².

إذا الوجه يتدخل بطريقة حاسمة في انفتاح الآنية على الغيرية، وفي تحول الغيرية إلى شرط إمكان و إثبات الآنية لأن الآخر عبر وجهه يظهر لنا في خارجيته و غرابته و تميزه، إنه من خلال الوجه يتجلى الآخر لنا، بل إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمتلك وجه و يتميز به عن الآخرين، بينما الأشياء و الكائنات الأخرى ليس لها وجه ولا تتميز عن بعضها البعض بهذه الخاصية، و للوجه هيبة رهيبية شبيهها بتلك الرهبة القائمة بين رب العمل و العامل.

وتجلي وجه الآخر لنا يتم عن طريق النظرة، و النظرة ليست مجرد الرؤية الحسية بل التمعن و التحديق و الإبصار حيث يقول هايدغر: (ليس المهم أن نرى بل الأهم أن نبصر) ،

¹ Ibid, p207.

² Emmanuel Levinas, Ethics and infinity, p262.

فالوجه هو بصمة الشخصية ورمزها العلني و أكثر الملامح مجلبة للانتباه و كما يقول ليفيناس (دلالة الوجه تكمن في البعد الجديد الذي يفتحه في إدراك الوجود)¹.

وعليه : فالحوار هو فعل الإنسان العاقل الذي يتخلى عن العنف، لكي يدخل في علاقة مع الآخر، ومن خلال الحوار المقدم من طرف الوجه في حالة صمت أمام وجه يتكلم ، فلا بد من رد التحية ومن ثمة إقامة علاقة ما، وهذا ما يؤكد ليفيناس بقوله:(الوجه يكشف عن المشاعر الكامنة للفرد، وهو من يتيح إمكانية التمازج، فثمة علاقة بين الوجه و الحوار)².

ويؤكد ليفيناس على أن أساس العلاقة بين الأنا و الآخر هي علاقة اتيقية هي علاقة فريدة من نوعها لأن " الأخلاق هي العلاقة العملية لواحد بآخر - وهي علاقة سابقة للانطولوجيا - فالآخر المطلق أو على إطلاقه هو الشخص الآخر " الغير "، و الآخر يتابع ليفيناس قائلا: «هو " تجرد" أو "عري" (Nudity) و ليس هذا بالتجرد الذي يظهر عند كشفنا الحجاب، بل إن التجرد هو الحقيقي هو وجه " الآخر " كظهور يتوسل إلينا، إنه ذلك الوجه الذي يأتي إلينا من الخارج»³.

معنى هذا أن ليفيناس وضح أن الغير أو الآخر المطلق أو لما يسميه اللامتاهي لايمكن لأنا حذفه، معبرا بذلك عن " عري " الآخر عبر وساطة الوجه الذي تتقابل بل ونتواجه معه وجها لوجه، كذلك الآخر حسب ليفيناس محتاج نستطيع أن نصل إلى هذا عن طريق هشاشة وجهه إذ أن الوجه، يحمل عبارات تدل عن ضعفه ككائن، لذا يتوجب علي أن أقدم له

¹ زهير الخويلدي: الأنا وجها لوجه مع الآخر أو ليفيناس فيلسوف الغيرية، على الموقع : <http://alhiwar.today.net/6258>. تاريخ الدخول : 2019/03/19 على الساعة : 7:15 PM

² Emmanuel Levinas: Ethics and infinity p06.

³ جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا، ص ص 245، 246.

خدمة بشكل مطلق، ومنه حين تلتقي الأنا بالغير سيتم إكتشاف الوجه على حقيقته كما يقول ليفيناس: (الآخر الإنساني بما هو آخر إنساني، ليس أنا أخرى فحسب، هو ما لا يمكن أن أكونه أنا، وهو الضعيف والفقير، والأرملة واليتيم، في حين أنني الغني والمقتدر)¹.

وبالتالي فأنا الغني وهو الفقير، أنا القوي وهو الضعيف، فعلي إذا أن أجهد في الإستجابة لندائه وضعفه، فنظرة الآخر بمقاومتها القتل تشل قدراتي وتجرد إرادتي من السلاح، ففكرة اللانهائي لا تتعد على العقل بل تتحكم بلا عنف نفسه، وبما أن الغير هو ما لا يمكنني تجاهله فأنا بالضرورة أصبح مسؤولاً عنه وعن علاقتي به وهو ما يؤسس للحياة الأخلاقية للإنسان في علاقته مع الآخر. وهذا هو جوهر الفلسفة الليفانسية الإيتقية.

فهاته المقابلة بين الأنا والآخر هي مقابلة تحمل كل أبعاد الطيبة، التسامح، المحبة والخير، وهذا اللقاء ينبع من واجب أخلاقي بين الأنا والغير.

وكان هناك نداء رباني، حيث تقول جاكلين روز: (هكذا يهب التعالي الديني الأخلاقي، النظرية تعني أنني في الوجه أدرك وأسمع كلام الله، الحضور الحقيقي لله، اللاأقول أن الآخر هو الله، بل أقول أنني أسمع في وجهه كلام الله)².

ومنه نستنتج: أن الأخلاق النظرية عند ايمانويل ليفيناس إنما تتهل من التعالي التوراتي: " إدراك الآخر"، إن الأخلاق تمر إلى تجربة (اللانهايي) إلى كلام الله، فالوجه مهدد ومقدس وهذا ما يفرض على الذات أن لا تمارس عنفا تجاهه.

¹ ايمانويل ليفيناس: الزمان والآخر، ص93.

² جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر، ص66.

وهذا ما يتجسد أكثر في مقولة ليفيناس: (الوجه يعني لي مسؤولية لا يمكنني الاعتراض عليها، مسؤولية سابقة عن كل إتفاق وعقد)¹.

مما يعني أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال الاعتراض أو التغاضي عن وجه الآخر أو تجاهل إنسانيته، فمنادته هي مناداة لمسؤوليتي تجاه الآخر مهما كان توجهي، أو تجاوز لكل إعتبار كان، فعظمة الغير ومحبتني له تجرباني على كامل جاهزيتي في خدمته، بل إسعاده دون نظير. فعند ليفيناس أن الفرد يحيا من أجل " الآخر " .

يعتبر ليفيناس هذا التجلي للوجه بمنزلة المنظور الفلسفي يتصدا لتلك «النظرة الدونية الإحتقارية للآخر من طرف الذات فكان بمنزلة رد فعل مباشر لتلك الرؤية التي سادت معظم تاريخ الفلسفة الغربية، فتمركزت حول الأنا ورأت في الآخر ما يهدد وجودها وأصبح الإنسان، ذئب لأخيه الإنسان، والآخرون هم الجحيم بعينه، ومن ثم جاء هذا الجلي ليعيد الآخر إلى دائرة إهتمام الأنا بشكل يجعل الأنا مسؤولة بصورة كاملة عن الآخر، بل وحارسة له، مؤكدة ثقافة الاختلاف وداعية إلى العيش سويا، ومنع هيمنة الأنا على الآخر»².

هذا التهميش الذي عاشه الآخر، أن الآوان أن يعترف به وهذا ما تحقق مع مشروع ليفيناس الإيتيقي، فما يؤسس ويسوغ هيكلية الإنسان إنما هي المسؤولية تجاه الإنسان الآخر، هذه المسؤولية هي التي تعطي معنى ووقارا وعظمة للوجود البشري ، فلم ينفك ايمانويل ليفيناس يدافع عن الانقلاب الذي يستبدل الأنا الذي يتحدث عنها علم الانطولوجيا أو علم الوجود بالآخر الذي يتحدث عنه علم الأخلاق وهذا يتجسد في قوله: (المطلوب هو التعبير عن هوية الأنا

¹ ايمانويل ليفيناس: الزمان والآخر، ص21.

² غيضان السيد علي: الغيرية في التفكير الغربي بين غلبة الانا والتضحية من أجل الآخر، ص280.

انطلاقاً من المسؤولية¹ وفي هذا القول رداً على الميتافيزيقا التقليدية التي أسست علاقة الأنا بالغير من خلال العقل والتفكير اللذين هما أساس الأنطولوجيا ، والتي لا تفصل بين الوجود و الموجود مثلما هو الحال مع هايدغر الذي جعل من الأنطولوجيا " إدراك الموجود في استقلاله عن الوعي الذي يدركه ، وفي حين أن الغير ليس مجرد موضوع معرفة عند ليفيناس بل هو الدخول في العلاقة معه « لذلك تتجلى النزعة الإنسانية بدعوة ليفيناس إلى ضرورة معاملة الآخر بوصفه ذاتاً لا موضوعاً وهي المعاملة التي أطلق عليها اسم البينذاتية* مؤكداً في أكثر من موقف أنه في تعاملنا مع الآخرين إنما نتعامل مع الأرواح لا مع الأشياء»²

لذا وحتى تصبح علاقتنا بالآخر علاقة أخلاقية إنسانية ،وجب الاقتراب من الآخر والاعتراف بغيرته واحترامها والتحاور معه، والشعور بالمسؤولية ومشاركته بدلاً من إقصائه .

على الرغم من تأثر ليفيناس بهوسرل وهايدغر الا أننا نجده يثور على فلسفة الأنا عند هوسرل أو ديكارت : تلك الأنا التي تحمل معنى العالم بداخلها ولا تلتفت الى الآخر ، إنما هي نتيجة تأمل ترنسندنالي حيث يصبح الحديث مع الآخر حديثاً أحادياً ينطلق من الأنا ويعود إليها، وبالتالي يمتص الآخر داخل الأنا فيتلاشى وجوده ليختزل داخل الأنا، لكن ما يريده ليفيناس هو الحفاظ على المسافة بين الأنا و الآخر يتجسد من خلال هذه المسافة الاختلاف

¹ Emmanuel Levinas: Ethics and infinity, p97.

* البينذاتية: يرتبط مفهومها بالفلسفة الفينومينولوجية ويفيد علاقة التشارك و المعية"من مع" و هي تعني ان وعي الذات بذاتها مشروط بما نستنتجه من علاقات مع الذات الأخرى و في إطار علاقة انفتاح وتشارك ، من جهة اثبات اشتراط تحقق الإنساني في الانفتاح على *الغير* فبأي معنى يمثل الانفتاح على الغير شرط تحقق الإنساني في الانسان ؟ ان يميز الوجود الإنساني بانطلاق عن الوجود الحيواني حسب هيغل هو انفراد الانسان بميزة الوعي بالذات . إن هذا التحديد الأولي للإنساني بما هو وعي بالذات يحيل مباشرة مع التحديد الديكارتي لحقيقة الانسان.

² صابرين زغول : تناظر الهوية و الدين ، مسعى لاستقراء تأويلية ايمانويل ليفيناس ، مجلة الاستغراب ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، بيروت ،لبنان، العدد 10 ، السنة الرابعة ، شتاء 2018، ص 228 .

الذي يحافظ على كينونة الآخر وهويته، لذا نجد ليفيناس قد أعطى للآخر بعد من أبعاد التجربة الإنسانية المعاشة وبشكل مباشر مع الآخر ولها عاطفة مع الآخر يقول ليفيناس: (الآخر هو معروف من خلال ما يوجد في نفس من التعاطي ، إن قلب العلاقة مع الآخر هي التي يتميز حياتنا الاجتماعية ، ولكن يبدو انها علاقة غير متبادلة وهذا قمة التناقض ، ولا يرجع ذلك الى عوامل فيزيولوجية أو نفسية بل بسبب غيرية الآخر المختلفة عن الأنا)¹ و المتبع لكتابات ايمانويل ليفيناس يجد تأثير ديانته اليهودية و الأحداث السياسية والدينية التي عاشها ليفيناس في تشكيل مفهومه للهوية وفلسفته عامة وذكرى المحرقة التي تشكل صورة أساسية عند ليفيناس للظلم ومعاناة الآخر و اقصائه بعيدا عن الذات والمجتمع ،لذا يعطي للاختلاف بعد ديني من خلال مصطلح " الجار " متأثرا بطريقة جاك دريدا في تفكيك المصطلحات حيث يقول (الآخر هو الجار الذي ليس بالضرورة القريب ولكن الذي يمكن ان يكون بهذا المعنى إذا كنت للآخر، فأنت من أجل الجار)².

معنى هذا : أن علاقة الجار بالجار تتميز بالترحاب والحب والضيافة ...الخ.

فمن واجب الذات نحو الآخر أو الجار ليس فقط الدخول معه في علاقة وحوار بل أيضا الترحاب و الحفاوة ويتجسد هذا من خلال واجبات الضيافة فالمضيف هو الذات و الضيف هو الآخر ، وهنا نلمس تأثير ليفيناس بالفيلسوف الدانماركي سورين كيركجارد. في مفهوم الجار فقد دعا كير كجارد الى الحب للجار حبا أعمى ونحن مغمضوا العينين فيقول : "المرء يرى الجار فقط بعينين مغلقتين أو بواسطة البحث بعيدا عن أوجه التناظر" وللإشارة فإن الجار عند كيركجارد اتخذها بعدا إيمانيا خالصا من أجل اتباع أوامر الله الذي يوصي بحب الجار والتعاطف

¹ ايمانويل ليفيناس: الزمان و الآخر، ص93.

² صابرين زغول السيد:تناظر الهوية و الدين، ص230.

معهُ إلا أن مقصد ليفيناس أبعد من هذا إذ اعطى للجار معنى ديني سياسي متمثلاً في الشعب اليهودي حيث يقول : (عندما تدافع عن الشعب اليهودي فإنك تدافع عن جارك)¹.

ما نستنتجه: أن تصور ليفيناس للآخر ساعد الأنا أو الذات من الخروج من انغلاقها على ذاتها و انفتاحها على الآخر وتقبلها له بل أعاد للآخر الاهتمام بشكل جعل الانا مسؤولة عنه بل و حارسة له . مؤكدا على روح ثقافة الاختلاف و العيش معا.

خلاصة :

وجملة النقاط المستخلصة في هذا الفصل الموسوم بالآخر عند ليفيناس تتجسد في النقاط

التالية :

الغير و الآخر مصطلحان لهما دلالتان مختلفتان ، فالغير في الاصطلاح اللغوي يتحدد بالسلب لأنه يشير إلى ذلك الغير المختلف و المتميز عن الأنا في حين لفظ الآخر بالمعنى الشائع هو مصطلح أيديولوجي ، لأنه يعبر في كثير من الأحيان عن الاختلاف العرقي و الحضاري.

ونلاحظ أيضا ترادف بين المعنيين لانهما يستعملان بنفس المفهوم وهذا إشارة الى الأنا والآخر.

نجد ديكارت يؤمن بالفلسفة الواحدية أو فلسفة الأنا على حساب الغير ، باعتبار ان الأنا هي الموجودة يقينا وهي الضرورية انطولوجيا وحتى أن البحث عن الآخر يكون استدلاليا بعيدا عما يقدمه هو عن نفسه ، ويكون الآخر بذلك ملازم للكوجيتو. كما أن الآخر حسب هوسرل يخضع للإدراك مثله مثل الظواهر التي تدرك بالقصد ومنه قد اختزل هوسرل الآخر إلى موضوع وتقوم العلاقة بين الأنا والآخر عن طريق العالم: أن العالم كما ينكشف للوعي يحيل إلى الآخر

¹ Emmanuel Levinas, totalité et infini, p292.

باعتباره شرطاً لتأسيس العالم ولوحدته ولثرائه وبما أن الأنا جزء من العالم فالآخر يظهر كذلك من حيث هو شرط لتأسيس الأنا .

أما علاقة الأنا بالغير عند هايدغر هي علاقة معايشة و اشتراك بين الذات . فكملة " مع " تشير الى نمط وجود يعكس عالماً مشتركاً يتقاسمه الأنا والغير ، لذلك فهذا الوجود الذي تعكسه التجارب الحية للأنا والغير يمثل وجوداً متبصراً ومنشغلاً يحدد كينونته في افعاله وحاجاته ومنتظراته واحتياطاته، علماً أن هذا الوجود لا يتشكل كتجربة حية إلا من خلال علاقة الأنا بالغير . يرى سارتر أن وجود الغير ضروري من أجل وجود الأنا، ومعرفته لذاته. والغير عنصر مكون للأنا ولا غنى له عنه في وجوده غير أن العلاقة بينهما هي علاقة خارجية و انفصالية ينعدم فيها التواصل مدام يعامل بعضهما البعض كشيء، وليس كأنا آخر، ويقدم سارتر مثال المتبادلة بين الأنا والآخر حين يصبح " الغير " جحيم، رغم ذلك يعتبر سارتر وجود الغير شرط لوجود الأنا ووعيه بذاته بوصفه ذاتاً حرة متعالية.

تعتبر فلسفة ليفيناس حول الأنا أو الغيرية نقطة تحول جذري في الفكر الغربي ، حيث نقلت الفلسفة من الانطولوجيا إلى الإتيقا جاعلة من الإتيقا فلسفة أولى، ورأت في الاعتراف بالآخر شرطاً لتأسيس علاقة أخلاقية حيث يصبح الآخر شرطاً لهوية الذات ووظيفة الأنا خدمة الآخر بل وحراسته، وتتجسد هذه العلاقة في الوجه وضرورة معاملة الآخر معاملة إنسانية بعيدة عن العنف.



تجليات علاقة الأنا بالآخر عند ايمانويل ليفيناس

المباحث:

- ❖ الأساس الأخلاقي لعلاقة الأنا بالآخر عند ليفيناس
- ❖ الحرب وقيم الإنسانية السامية
- ❖ الأنتى في الفلسفة الليفانسية

المبحث الأول: الأساس الأخلاقي لعلاقة الأنا بالآخر عند ليفيناس

يقوم فكر ليفيناس على التجربة الاخلاقية فالاخلاق بحسبه ليست قضية تأملية بل هي تجربة مباشرة لا تنتج عن برهان ولا تختزل بل تعاش، « فكل انسان يجد ان ادراك الآخر و حضوره يستحوذ به ويتملكه بصورة مباشرة وفي رأي الفيلسوف، تكمن الحقيقة المركزية للاخلاق وبالتالي للإنساني كما هو في هذا التمزق المقلق الذي يسببه العالم من خلال الحضور الجسدي للآخرين الذي يفرض وجوده بصفة مختلفة تماما عن حضور الاشياء»¹.

ومنه: فلا يمكن الالتقاء بالآخر إلا في أفق اتقي متجاوزا بذلك -كما أشرنا سابقا -الطرح الأنطولوجي ومؤكدا على دور الأخلاق في علاقه الأنا بالآخر السؤال الذي يطرح نفسه

أين يظهر أثر علاقة الأنا بالآخر عند ليفيناس؟ وما هي الأسس

الأخلاقية لهاته العلاقة ؟

« يسمي ليفيناس الإلتقاء بالآخر الحدث حتى أنه يصف بالحدث الأساسي مشكلا بذلك حسب رأيه التجربة الأهم التي من خلالها تتوسع وتفتح الافاق للحوار فيعم السلام وتستمر الحياة»² بمعنى هذا ان اللقاء يشير الى خروج الذات من مركزيتها، وبمجرد وجود الآخر أمام الذات يصبح الآخر مركز كل شيء وبالتالي خروج الذات والعيش مع الآخر وهذا ما يتجسد أكثر في كتابه الكلية واللاهائي حيث يصيغ ليفيناس نقدا للمقاربة الإجتماعية التي لا ترتقي الى تصور اللقاء بالآخر كحدث خارق وفارق جدير بالتفكير فيه حيث يقول: (لا أتعلق مع الغير "Autrui" الاعبر الإجتماعية (La socialité) التي لا تعني مجرد تعددية في الافراد او في الموضوعات

¹ روجيه بول دورا : أساطين الفكر، عشرون فيلسوفا صنعوا القرن العشرين، ص239.

² أحمد إبراهيم: إيمانويل ليفيناس و فلسفة الآخر، مجلة أوراق فلسفية، مجلة علمية محكمة، العدد33، القاهرة، مصر، 2012 ص183.

أُتعلق مع الغير الذي لا يمثل مجرد جزء من الكل ولافرادة مفهومية محضة إن التعلق بالغير عبر الإجتماعي يتماهى مع التعلق به عبر الديني)¹.

ما يعني هنا ان ليفيناس يؤكد ان «لقاء الأنا بالآخر ليس إجراء إجتماعي بل يتجاوز ذلك إلى سياق ميتافيزيقي "يتعين فيه الآخر كإله يقيم في صميم الأنا»

و حدث اللقاء بين الأنا والآخر هو حدث اتيني فهذه التجربة غير قابلة للاختزال تحصل في تواجه الناس وجها لوجه عبر العبور الى وجه ما، أي نظر الى الآخر مباشرة تقوم على علاقة مع اللانهائي حيث يقول ليفيناس: (ان الآخر هو الله لكنني اسمع في وجهه كلمة الله)². يعني هذا أنه وجه الآخر *ملامحه* في الواقع هي أول علاقه مع الأخلاق واذا كان لا يمكن التذليل على وجود الله فان هذا الوجود يفهم على الأقل عبر الملامح الإنسانية التي تتضمن عظمتة فالوجه مقدس و عبارة لا تقتل سترسم العلاقة مع الآخر فالأخلاق هي الإنسان باعتباره إنسان .حيث تكمن في الوجه السلطة العليا للأمر الإلهي الذي هو كلمة الله لذلك كان الوجه الإنساني هو القناة لكلمة الله وكذلك كلمة الله متمثلة في الآخر ويذهب ليفيناس إلى أبعد من ذلك بإعطاء الآخر مكانة التقديس الإلهي فيأتي الآخر كما يصفه ليفيناس معبرا عن الظهور المقدس لله، عن طريق تجليه من خلال الآخر حيث يقول ليفيناس: (الآخر الإنساني ليس تجسيدا لله لكنه ظهور للعلو حيث يتجلى الله)³.

¹ Emmanuel Levinas : Totalité et infini, p46.

² Ibid : p250. "Autrui comme un dieu habitant le moi."²

³ إيمانويل ليفيناس: الزمان و الآخر، ص20.

تجلي الله حسب ليفيناس يكون عن طريق الوجه لذا حدد ليفيناس هوية الآخر بالوجه إذ يقول: (أما الآخر فوجهه) ¹.

ما نستنتجه أن عري الوجه حسب ليفيناس هو ظهور مقدس لأنه يتجلى فيه الاثر الالهي من خلال علاقة الأنا بالآخر فالوجه بهذا يصبح كلوحة يستطيع الآخر عرض متطلباته واحتياجاته وحتى استغاثته للدفاع عن نفسه فالوجه هو ما لا يمكن قتله. وفي هذا نجد الأثر الديني التوراتي- وكما أشرنا في الفصول السابقة- فتأويلات ليفيناس مستوحاة من نصوص الكتاب المقدس وهذا ما يتجسد في قوله: (فالوجه يمنعنا من القتل) ².

وللتنبية ان التجلي المقدس لوجه الآخر في ان الله يتجلى من خلال الوجه وليس فيه، فلم يقل أبدا بحلول اللاهوت في الناسوت، بل رفض ذلك رفضا قاطعا واعتبر ان فكرة حلول الله في الإنسان لا تبرح أرض الفكر الوثني الذي يبتلع الله في العالم، فإذا كان الوجه الانساني أثرا يحضر فيه الله ويغيب فإنه لا يصير منتميا إلى هذا العالم .

أي أنه لا يمكن الإحاطة به معرفيا كأية ظاهرة موجودة في العالم ولكن يمكن الوقوف على حقيقته عن طريق الإتيقا فقط.

أي تطبيق أوامر الله و سماع كلام الله تتجسد من خلال وجه الآخر ومن خلال الإلتزام الخلقي تجاهه وهنا يتحقق التجلي المقدس للوجه. لذا نجد ليفيناس يدعونا إلى إكتشاف وجه الإنسان الآخر فنعي إمكانية فهمه ومتطلباته هذا ما يبعدنا على تجنب كل إمكانيات العنف التي تتولد

¹ نفسه: ص19.

² Emmanuel Livinas : ethics and Infinity, p86.

عن التصادم مع الآخر.

ومنه: فالأخلاق تعمل على تشكيل الإعراف بالآخر هاته الأخلاق التي تجاوزت الطرح الكلاسيكي الذي يهتم بالسلوك السائد في المجتمع، أما الأخلاق الإتيقية "Ethique" تبحث في ما ينبغي أن يكون وليس في ما هو كائن، لذا أنت فلسفة ليفيناس الأولى بتفسير الأخلاق أو الإتيقا ألقائمة على العلاقة المباشرة بين الأنا والآخر من خلال مفهوم الإختلاف والأخلاق الليفانسية هي حركه تتجه نحو الآخر عبر:

1 / - إتيقا المسؤولية:

يعتقد ليفيناس أن وصية " لا تقتل " تمثل منعرجا في علاقتها بوجه الآخر حيث تفرض على نوعا من المسؤولية أمام الآخر ،تمنعني من التهرب من المسؤولية تجاه وصم أذني عن سماع نداء استغاثته، ويتجلى هذا في قوله: (يفرض الوجه ذاته علي فلا أستطيع أن امتنع عن سماع نداءه أو أن أنساه أو أن أتخلى عن مسؤوليتي أمام بؤسه)¹.

ويضيف قائلا في الصفحة 54 (أن أكون أنا ذلك يعني عدم القدرة)²

أن أكون أنا ذلك يعني عدم القدرة على التهرب من المسؤولية، ما يعني أن المسؤولية

" Responsabilit " هي علاقة أخلاقية تقوم بها الذات تجاه الآخر ما يضفي السمة

الأخلاقية على الوجود الإنساني ، « لذلك كان الآخر هو الوجود الذي يعبر عن نفسه، ويفرض

¹ Emmanuel Levinas: Huminisme de l'autre homme ,le livre de poche biblio essais, Paris 1972, p 52- 53. (Le visage s'impose à moi son que puisse rester sourd à son appel, ni l'oublier ,je veux dire, sons que je puisse cesser d'être responsable de sa misère)

² Emmanuel Levinas Huminisme de l'autre homme :le livre de poche biblio essais, Paris 1972, p 53. (être moi, signifie dealer être moi signifie dès lors, ne pas pouvoir se dérober à la responsabilité)

نفسه ،من خلال مناشدته للانا عن طريق الفقر و العري و من خلال جوعه، دون أن أكون قادر على أن أكون أصم لهذا النداء «¹، لذلك فمن خلال هاته المسؤولية، نجد أن الذات تلبى النداء و يتجلى هذا في قوله أيضا:(أن الذات بمجرد رؤيتها الفقراء، أول ما يتبادر لها ما الذي يمكنني القيام به؟)² .

و منه فالتعبير الذي يفرض نفسه، لا يقيد من حريتي بل بالعكس ،يعزز من حريتي من خلال إثارة الخير عندي و ما يؤكد ليفيناس هنا، أن سعادتني مرهونة بسعادة الآخرين.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل هذا الالتزام من طرف واحد؟ ألا يعني هذا أن الآخر ملزم بمبادلتني المسؤولية نفسها ؟ نجد ليفيناس كثيرا ما يتحدث عن " أنا رهينة الآخرين " ، بمعنى آخر "مسؤولية المسؤولية" هذه العبارة نجدها مذكورة في التلمود ويقصد ليفيناس من خلالها « أن المسؤولية ممتدة في اتجاه لا متناهي، حيث تمتد هذه المسؤولية إلى الغريب وحتى العدو ليصبح لها بعد سياسي مؤسس للمدينة والدولة ،ومنه فالأنا ملزمة بتحمل أعباء الآخر ومسؤوليته ليس بالمعنى القانوني وإنما بالمعنى الاتيقي»³.

ما نستنتجه أن الذات مطالبة بالاستجابة لنداء أو أمر أو طلب الآخر فالذات بهذا المعنى تحمل أعباء الآخر بشكل اتقي وإرادي. ترى ما أساس هذه المسؤولية؟

2 / - الموت:

¹ صابرين زغول السيد: تناظر الهوية والدين ،مسمى لاستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس، ص238.

² Emmanuel levinas, ethics and infinity, p89

³سلمى بالحاج مبروك: : إيتيكا المسؤولية تجاه الآخر عند إيمانويل ليفيناس، ص13.

أساس المسؤولية منبعث من الخشية على الآخرين من عنف الموت، من رحيله وفقدانه فتألم المرء ومعاناته عند رحيل الأحبة والخلان والمقربين هو مخافة الذات من فناء الآخر « فدعوة الوجود في سبيل الآخر أقوى من خطر الموت »¹. بل أكثر من ذلك فالذات وخوفاً من موت الآخر تخاف من موتها هي ذاتها فالإنسان سيختار الموت بل القتل مثلما يقول ليفيناس (يضع نفسه في تساؤل وان يخاف من القتل أكثر مما يخاف من الموت) ، لذا نجد أن الإنسان يختار العيش والحياة في سبيل الآخر.

فالآخر اللامتأهي في مواجهه بطش القتل والعنف، إذا كان الموت ممكناً فإن القتل يستعصى على الإمكان وهو مستحيل أخلاقياً، كما يرى ليفيناس أن جسد الآخر يحمل معناه في ذاته ،وبطريقه أصيلة، هذا الجسد في عريه وضعفه الظاهر، وعدم قدرته على إخفاء حرمانه يظهر في وقت واحد إنه قابل للعطب.

« وغير قابل للاغتصاب وهو يمنع الموت بتعرضه للموت الممكن إذا يكفي اقتحام الآخر وحده لتأسيس الأخلاق والمسؤولية بل لتأسيس السياسة »².

هذه الدلالة الجسدية- وكما أسلفنا- هي الوجه فحسب ليفيناس "إن رؤية الوجه تعني سماع" لن تقتل البتة" يعني سماع العدالة الاجتماعية ومنه فلآخر أولوية على ذاتي. وهذا ما يتجلى أكثر في قول ليفيناس: " عند لحظة التلاقي بين وجه الآخر والذات يطرح الوجه نفسه ويطلب بالعدالة"³

¹ Emmanuel Levinas: totalité et infini p 275

² روجيه بول دروا : أساطين الفكر، عشرون فيلسوفاً صنعوا القرن العشرين، ص 239.

³ Emmanuel Levinas: totalité et infini, p 294.

وفي نفس اللحظة «يعبر عن سماحته ويتجلى فيه قدر من سمو و الألوهية»¹.

وهذا ما يجسد «الصورة المقدسة للوجه من جديد ،فالموت عند ليفيناس بمثابة لغز كبير لذلك أكد على عدم ترك الآخر وحيدا أمام لغز الموت "The mystery of death"،وهنا لا تكون الذات المسيطر على الحدث بل أنها تكف على أن تكون ذاتا بالنسبة إليه»².

ويصرح أننا لا نعلم عنه أي شيء بالتحديد ويظهر هذا في قوله أيضا (غريب عن اي نور) وهنا يظهر اهتمام ليفيناس بموت الآخر بخلاف الفلاسفة السابقين الذين تحدثوا عن موت الأنا، ونلاحظ هنا صراع الأنا والآخر في الفكر الفلسفي وهو صراع يستمر حتى الموت في إطار جدليه السيد والعبد ويسجل ليفيناس انعطاف آخر كبير في تاريخ الفلسفة، يتناول مشكله الموت من القلق بشأن موت الأنا المطروحة بشده في انطولوجيا هايدغر إلى القلق بشأن موت الآخر ،وهو انعطاف خالص اتجاه الإتيقا أو انعطاف أنطولوجي نحو الأخلاق فمناداة وجه الآخر "بعدم القتل" تنبثق منه علاقتي الأخلاقية بحب الآخر حيث يهيمن حق الآخر في الحياة على حق وجودي أنا و منه فالذات أشد هوسا بالآخر ألا يوجد أكثر من هذه التضحية وإستبدال موت الآخر بموت الذات؟ باختصار الأنا رهينة للآخر، مضحية بنفسها من أجل الآخر.

المبحث الثاني : الحرب وقيم الإنسانية السامية

01/ الحرب:

¹ Ibid ; p262

² ايمانويل ليفيناس: الزمان و الآخر ، ص84.

لقد أسس ليفيناس فلسفته على « الإتيقا مبرزا العلاقة بين الأنا والآخر في الصداقة والمحبة وعتاء إنساني، ملؤه الخير والطيبة ففلسفة ليفيناس شبيهة بالفلسفة اليهودية المناهضة للكليانية و الأحادية لذلك ناهض الحرب والظلم وناصر السلم والعدل»¹.

فما تصور ليفيناس للحرب والعنف؟

أ/مواجهة العنف: العنف قرين الحرب وهذه الأخيرة ممكنة دائما كما يقول والسلام هو غياب الحرب، فالحروب التي تحمل في طياتها الويلات و الموت والهلع والإبادة، تتحطم فيها العلاقات البشرية و تتقطع أواصر اللقاء فيكثر الخلاف والفرقة فيضحى الأنا والآخر مشتتين «فالحرب ليست مجرد محنة أخلاقية كما يقول ليفيناس وإنما تجعل الأخلاق سخيفة حيث يعرف السياسة كفن الفوز بالحرب، عبر الوسائل كافة كما أن السلام الحاصل بين القوى الخارجية من الحرب يرتكز على الحرب، فهو لا يعيد الهويات الضائعة إلى الموجودات المستلبة، السلام المحض لا يحصل إلا عبر الهروب من الوجود من خلال العلاقة مع الآخر، وعبر مفهوم للذاتية يستند إلى خبرة فينومينولوجية يراها ليفيناس مبهرة يكون بإمكان الذات إحتواء أكثر مما يمكنها احتواؤه: ذاتيه مضيافة للآخر»² ما نستنتجه: أن ليفيناس يرى أن السياسة تتناقض مع الأخلاق لأن الحرب لا تحيل إلى الآخر كآخر، بل تحطم هوية المطابق "حيث نجد ليفيناس يقول: (بان حالة الحرب هي التي توقف علم الأخلاق، لكن الخطأ هو أن تفهمها على أنها ظاهره خارجية

¹ محمد بكاي: أرخبيلات ما بعد الحداثة، رهانات الذات الإنسانية، من سطوة الانغلاق إلى إقرار الإنعتاق، إدارة مكتبه الرافدين بيروت، 2018، ص133.

² جلال بديلة: ايمانويل ليفيناس "حياته، وفلسفته، أعماله" على الموقع <http://w.w.w.maber.50megs/philosophy> Levinas2. htm/ تم الدخول على الموقع يوم 30/ 4/ 2019 على الساعة 3:15 PM.

وهذا معناه أيضا أنك تخطئ في فهم طبيعة الظواهر الخارجية، و معناها الميتافيزيقي فالحرب ليست خارجية بل هي داخله في الكائن)¹.

لذا يجب أن تتعدّد العلاقات الإنسانية بين موجودات منفصلة بعضها عن البعض أكثر من انفصالها في حاله الحرب ومع ذلك فهي لا تتعارض بل تكون متحدة في انفصالها هاته هي صفة العلاقة بين الأنا والآخرين.

بمعنى أن السلام والحرب متعارضان، فالحرب واقعة داخلية، عكس ما كان يعتقد الفلاسفة على أنها منظور كلي حيث يقول ليفيناس: (ليس السلام نهاية الحروب، و لا تآلف الفرقاء بعد تباعد وانفصال ولكنه هو وحده التعددية)². بمعنى أنه في الحرب يتم إعادة الملائمة بين الوجود وذاته فلا يوجد إنتصار أو هزيمة ، لكن هناك علاقة مثمرة في زمن لا متناه.

وكخلاصة لما سبق فان ليفيناس يضع على عاتق الأنا مسؤوليات كبيرة تجاه الآخر تلزمه بعدة واجبات أعلاها المحافظة على روح الآخر، وحياته، وتحريم سفك دمه، فلفظة "لا تقتل" لها دلالة الأداء، وأعمق من ذلك يتجلى فيها البعد الديني والروحي العميق، فعلاقة السلام تتبع من "الأنا" لتحل في الآخر.

2 / - القيم الإنسانية السامية وعلاقتها بالأنا والآخر

يرى ليفيناس أن علاقتي بالآخر قائمه على مسؤوليتي عنه وان تكون هذه العلاقة مبنية على الطيبة، و التعاطف، و المحبة و الإيثار، بيني وبينه فالآخر عند ليفيناس أهم من الأنا

¹ جان لاكروا، نظره شامله على الفلسفة الفرنسية المعاصرة، ص116.

² Emmanuel Levinas, totalité et infini , p342.

و تتجلى هذه القيم الإنسانية في:

أ- **الطيبة و المحبة** : «تشكل الطيبة حدث متميز في اللقاء مع الآخر، كقولنا لشخص ونحن أمام باب مفتوح ، تفضل سيدي»¹.

فبالطيبة يصبح الإنسان فاعل سلام وهذا ما يؤكد كتابه "الكلية واللانهاية : (فالسلام إذا لا يتطابق مع نهاية القتال لقتلة المقاتلين وبخسارة البعض وانتصار البعض الآخر أي مع نشوء المدافن، أو نشوء الإمبراطوريات الشاملة المستقبلية على السلام أن يكون سلامي أنا، بعلاقة تنطلق من الذات نحو الآخر، بالرغبة والطيبة حيث الأنا تقوم وتستمر بدون أنانية)².

وبمعنى أن الطيبة مع الآخر تعني أن تكون للآخر وبهذا نجده يتخذ منحى جديد في الفلسفة الغربية المعاصرة فقد كان التراث الغربي يحدد حقوق الأنا إزاء الآخر، إلا أن ليفيناس نجده قلب هذه المعادلة وأسس امتيازات للآخر إزاء الأنا، فحقوق الإنسان هي حقوق الإنسان الآخر والمحبة المنظمة تبدأ بالآخر، وبالطيبة أمام الآخر فالطيبة تنشئ علاقة مع اللامتناهي "الذي يعبر عنه وجه الآخر .ومن هذا الأساس نجد ليفيناس لا يحدد الفلسفة على أنها محبة

(الحكمة بل على أنها حكمة المحبة في خدمة المحبة)³

فما نسميه «حب هو الفعل الذي يتأثر بموت الآخر، أكثر من الذات، إنه نتيجة حب الآخر

¹ نور الدين الشابي، اتيقا اللقاء بالآخر، ص 65

² Emmanuel Levinas, totalité et infini, p342.

³ Emmanuel Levinas, totalité et infini, p07. " La sagesse de l'amour ou la sagesse d'amour philosophie comme amour de l'amour "

بقوة وليس الضيق من الموت الذي ينتظر الذات، الموت هو الخطر الذي يقترب مني كالمسرحية إقبال على الآخر ومرجعيتي بالنسبة إلى الموت، "إننا نلتقي بالموت في وجه الآخر"¹. حيث تتبلور هذه المسؤولية من خلال الحب، «ولا يقصد ليفيناس بالحب ذلك الحب، بين الرجل والمرأة الناتج عن الشهوة لكنه يقصد بالحب الخالية من الشهوة، فالحب هنا من أجل الحب. و يشبه إلى حد كبير الواجب من أجل الواجب عند كانط»².

3 / - اللغة والحوار:

«تعتبر اللغة تجلي للحضارة والثقافة وهي التي تشكل وعي الأنا والآخر، فالوعي أساسه تصور لغوي»³، «لكن المثير في فلسفة ليفيناس أن اللغة يعتبرها أساس، لأنها تسمح بإقامة روابط بين الناس كما أن ليفيناس يدعو إلى الحوار بين الأنا والآخر وهو سبيل لتجنب العنف»⁴ ليس بوسع الأنا لقاء الآخر دون أن اجري بشكل أو بآخر محادثة معه، أن تلتقي الآخر يعني إن تتحدث معه: «أن تتكلم هو في نفس الوقت أن تتعرف على الآخر وأن تعرف بذاتك هذا التعاطي الذي يتطلبه الكلام هو بالتحديد العمل بدون عنف»⁵.

فعالقتنا بالغير تتطلب بكل تأكيد الرغبة في فهمه، إلا أن هذه العلاقة تتعدى كل فهم، لا فقط لأن معرفه الغير تقتضي خارج كل تطفل التعاطف والحب «وهما طريقتان في الوجود متميزتان

¹ زهير الخويلدي : الأنا وجهها لوجه مع الآخر، أو ليفيناس فيلسوف الغيرية على الموقع : [http://alhiwar today.net/6258](http://alhiwar.today.net/6258). تاريخ الدخول : 2019/03/19 على الساعة : 17:15.

² غيضان السيد علي : لغيرية في التفكير الغربي، بين غلبه الأنا والتضحية من أجل الآخر، ص 282

³ مكّي سعد الله: الآخر، جدليه المرجعية والخصوصية الثقافية، مؤسسه مؤمنون بلا حدود، الرباط، أكادال، المملكة المغربية، يناير 2019، ص18

⁴ محمد بكاي: أرخبيلات ما بعد الحداثة، ص133

⁵ Emmanuel Levinas : Difficile liberté, le livre de poche Bèiblio,essais, Paris ,1990,p21

عن التأمل المحايد ولكن لأن الغير في علاقتنا به- لا يؤثر فينا من حيث هو مفهوم فهو موجود و قيمته تكمن في هذه الصفة»¹ ولا على الترابط بين الغيرية والتواصلية «يتأسس على الفهم كعلاقة حميمية تمثل عمق أخلاقي و أنطولوجي يساهم في دفع الكائن نحو تأكيد رغبته في التواجد مع الآخر»².

ما نستنتجه أن الكلام هو فعل الإنسان العاقل الذي يتخلى عن العنف، لكي يدخل في علاقة مع الآخر.

« فالوجه يكشف عن المشاعر الداخلية للكائن البشري، وهو من يتيح إمكانية التحاور، و يبدأ الحوار ثمة علاقة وثيقة بين الوجه والحوار»³. ومن هنا تبرز مسؤولية الأنا من خلال الوجه عن الآخر غير المميز، الذي تشملته حين تكون الأنا والآخر في حالة مواجهة أو وجها لوجه فان الأنا يشعر بالمسؤولية تجاه الآخر، " فلا شك أن المحاور يقدم نفسه في مواجهة الآخر دون أن تعني المواجهة صداقة وحسن الضيافة، بل قد تكون نظرة حقد وازدراء أو نظرة حب واحترام وبالتالي ينبغي أن نتوقف عن معاملة الآخر على أنه موضوع حتى نستطيع أن نراه على حقيقته، ونقابله مقابلة حقيقية كما يقول ليفيناس: (إن أحسن طريقه لمقابلة غيرنا ،لا تتطلب ملاحظه لون عينيه) ⁴.

¹ ريطو طوكسانو :مدخل إلى فلسفة ليفيناس ،ترجمة : إدريس كثير وعز الدين الخطابي ،منشورات الاختلاف،العدد18 ، 2003 ،ص59

² عبد اللطيف الخمسي : الفلسفة ونقد مفهوم التواصل،من التأسيس المعرفي إلى البناء القيمي، ط1 ، دار الكتب العلمية ،2015،ص29

³ Emmanuel Levinas :Ethics and Infinity ,p89

⁴ على قصير : ايمانويل ليفيناس، فيلسوف الغيرية البناء،ص298

ما يعني أن رؤية وجه الآخر تشترط التحلي بالإتيقا، والتسلح بالحشمة والحياء. كما أن الحوار بين الذات والآخر يزيل الكثير من اللبس الذي يكدر السلم العام بين الأنا والآخر فالحوار المتبادل يؤسس للعدالة المنشودة. والخطاب بينهما، يفتح الباب على مصراعيه لتتكشف الحقائق وتتجلى أسس الحق والعدالة.

وتجدر الإشارة هنا أن ليفيناس رفض المقاربة بين الأديان، لأنها تختزل ديانة الآخر داخل الذات، «لذا يصر على الأخلاق للأديان الأخرى لان أتباعها - شخص آخر - وبالتالي سيؤدي الإنفتاح على هذه الديانات من خلال المنظور الأخلاقي الإتيقي إلى إحترام هوية الآخر الدينية ومساعدته على تعزيز حريته وكرامته، ومما أثر إيجابا في الحد من حركات العنف السائدة في المجتمعات المعاصرة، الناشئ عن الاختلافات الدينية»¹.

على الرغم من التلميحات العنصرية التي تنبثق من أن الآخر في فلسفة ليفيناس كان يقصد بها الشعب اليهودي، ولا سيما في وصفه للجار، كرمز لهذا الشعب، ما يعني ان فلسفة ليفيناس إهتمت بحقوق الإنسان عندما أعطت السبق للآخر أمام الأنا، فحضور الآخر بقوة يجعل «التعايش مع الآخر، يأخذ أشكالا غير مسبوقه فلسفيا ففكرة اللقاء مع الآخر، هو ضرب من اللقاء مع اللامتناهي الذي يوجد في نفسي، دون ان أمثلكه أو أن أعرفه، ولا يسعني إلا أن "أنتشوق" اليه فثمة أمر أخلاقي يسبق وجودنا وهو حضور الآخر»².

و ما يمكن قوله كخلاصة: أن ليفيناس يعترف بالحاجة الهائلة إلى التفكير في ممارسة الحوار، بوصفه نتيجة للمحاكمات التي جرت في القرن العشرين "20م" من الحرب العالمية الاولى

¹صابرين زغلول السيد : تناظر الهوية و الدين ،ص 249 .

²فتححي المسكيني : ما هو التعايش؟، إجابة الفلاسفة، مجلة الدوحة، مجله ثقافية شهرية، وزاره الثقافة والفنون والتراث ،العدد 99 الدوحة، قطر ،يناير 2016، ص 70

وهنا نلمس تاثر ليفيناس بما حدث في حادثة المحرقة، التي جرت لليهود، نتيجة البعد عن الحوار الأخلاقي. هذا ما أعطى لفلسفة ليفيناس البعد الديني لأفكاره. « فليفيناس يؤكد على عدم إقامة الحوار بين الأديان على بعد معرفي، لأنه سيؤدي إلى فشل الحوار بين الأديان، و ذلك يؤدي كما يقول ليفيناس الى الإختزال والهيمنة على الآخر لذا نجده يدعو ،إلى ضرورة النظر الى الأديان بنظرة خلقية، لأن اتباعها كما قال شخص آخر»¹.

ومنه: فالحوار يأخذ الطابع الإتيقي الذي يحد من ظاهره العنف، ويزيد من بؤرة الاقتراب من الآخر، بل ولأجل الآخر.

المبحث الثالث: الأنتى في الفلسفة الليفانسية

تمثل الأنتى دورا هاما في فينومينولوجيا الغيرية عند ايمانويل ليفيناس خصوصا .في أعماله المتأخرة، فالأنا تكون مرة أخرى في علاقة برانية تختلف عنها تماما ،هذا الاختلاف يختلف عن الموجود في الاتيقا، وعن الموجود في الأيروس و الغيرية الايروسية، تكون بين المحب والمحبوب أي بين ذاتين، لا ثالث ،أو شخص غائب مثلما هو الحال في العدالة الاتيقية ، حيث يعتبر ليفيناس أن الايروس ليس علاقة اجتماعية، انما هو علاقة ضيافة "Hospitalité" للجنس الآخر، فالأنتى آخر بالنسبة للذكر حيث يقول: (الأنتى هي آخرا بالنسبة للموجود الذكر ،وليس فقط لأنهما من طبيعة مختلفة "بل أيضا لأن طبيعتها في أحد اوجهها تمثل الغيرية)².

¹على قصير : ايمانويل ليفيناس فيلسوف الغيرية البناءة،ص 296.

²زهير الخويلدي : الأنا وجهها لوجه مع الآخر، أو ليفيناس فيلسوف الغيرية على الموقع : <http://alhiwar today.net/6258>.

تاريخ الدخول : 2019/03/19 على الساعة : 5:15 PM

*الحب *amour* : اسم عام بين كل الميول التجاذبية ،خصوصا عندما لا يكون موضوعها الحصري تلبية حاجات ماديه واشباعها ،كالعواطف المنزلية (حب الاولاد والاهل) والعواطف التكافلية (حب الوطن والعصبيه) والمنازعه الفردية (حب اللعب

فليس الإختلاف بين الجنسين أصله البنية الأنطولوجية بل لوصف الأنثى ذات أخرى وأصل لمفهوم الغيرية في الايروس.

"حيث يطالب ليفيناس بإعطاء نفس الحقوق، التي ظل يتمتع بها الرجل لوحده، لإن المرأة عنده تحوز على نفس الخصائص التي توجد لها كونها إنسان مع الرجل، لكن الأنوثة هي الغيرية الخاصة بالمرأة والتي لا يقدر الرجل على معرفتها، حتى عن طريق الحب* والزواج، فالأنوثة ليست جسد يمكن إدراك حدوده تحت الضوء، بل هي خاصية مختلفة على الدوام وإنطواء على الذات" فالأنثى مستقبل مفتوح للرجل فعلاقة الأنثى بالذكر ليس إرضاء الشهوات، بل مواجهة المحب لغيرية الأنثى، فلا يمكن ان تتحصل الذات الذكورية على هويتها، إلا بحصولها على حب من الأنثى و العكس حيث يقول ليفيناس: (الذات الرجولية لا تقدر على إنجاز هويتها إلا باكتشاف غيريتها في الأنثى، إن الشهوة هي إنجذاب نحو اللانهائي حيث يجتمع الإحساس بالخارجية ويكون الجسد في علاقة مع من في العالم أين الكل وجود وليس وجود، إن وجه المحب لا يغير عن السر الذي يدنسه الحب فهو ما ينفك يعبر)¹

وهنا نجد أن المتحابون لا يمكن أن يكونوا وحدهم في هذا العالم كي يمارسوا الحب دون رقابة ودون ضغط وبلا شك أن " مستقبل الحب هو ولادة طفل، ولكي يأتي الطفل لا بد أن يقابل الرجل الآخر من حيث هو أنثى، فالطفل في هذه الحالة هو إمكانية من الأنا وإمكانية من الآخر.

،حب المهنة (فاذا كان الميل مادياخالصا، يستعمل فعل احب، وفي معنى اخر تطلق كلمة الحب على النزوع الجنسي بكل اشكاله و درجاته هذا عندما تستعمل الكلمة بمفردها، فانها تكون بهذا المعنى اجمالا .ينظر: لالاند اندريه : موسوعه لالاند الفلسفيه ،ج1،ص ص124،125.

¹ Emmanuel Levinas : totalité et infini, p 291.

والأبوة هي علاقة مع غيب يظل بأكمله آخر، «لأن الطفل لا يكون إبنى إلا من جهة المولد أما بعد ذلك فيصبح غريبا بالنسبة إلي، كما أن الأبن ليس البنة ملكي، ولا أثري مثلما تكون الأغنية أثرا للفنان، فليس مقولات القدرة و المعرفة و الملكية هي التي تحدد علاقة الأب بابنه، بل تتبلور علاقة خارجية من خلال تجربة الخصوبة التي تسمح لكل واحد أن يكون نفسه ويوجد الآخر في نفس الوقت»¹.

ما نستنتجه: أن " الرجل - المرأة - الابن" يعتبر كل واحد منهم آخر للآخر فالوحدة ليس المقصود منها الإلتناء لنفس النوع، فهي تتجاوز الأساس البيولوجي إلى أبعد من ذلك وفق علاقات المحبة و الضيافة المتبادلة بين الأنا و الآخر.

و يضع ليفيناس مكانة استثنائية للأنثى حيث يقول: (إن ما يهمني في فكرة الأنثوي، ليس ما لا يمكن معرفته فحسب، وإنما نمط وجود يقوم على التواري عن النور، الأنثى هي حدث يختلف عن التعالي المكاني أو تعالي التعبير اللذان ينزعان إلى النور، الأنثى هي هروب، أما النور فنمط وجود الأنثى وهو الاختباء، وفعل الاختباء هو الحياء بالضبط)².

وهنا نستنتج: أن العلاقة ليست الحرية، لأن الحرية تؤدي إلى فشل التواصل و العلاقة مع الحرية لا تعطينا سوى علاقة الخضوع، والانقياد التي تتجسد من خلال جدلية السيد و العبد حيث يتحول فيه السيد عبدا و العبد سيديا .

إن طريقة الأنثوي في اللاوجود «هو الحياء»، لا تقوم على إثارة الضد لأنها ليست قدرة وإنما هي ما يشل قدرة الأنا، لأن الأنا أمام الأنثوي هي أمام لغز، فالعلاقة بين الأنثوي ليست

¹ زهير الخويلدي : الأنا وجها لوجه مع الآخر، أو ليفيناس فيلسوف الغيرية على الموقع : <http://alhiwar today.net/6258>. تاريخ الدخول : 2019/03/19 على الساعة : 17:15.

² إيمانويل ليفيناس: الزمن والآخر، ص 97 .

علاقة بين حريتين تنتهي بالخضوع إنها علاقة غير عكوسة، وحدودها غير متقابلة أو متعادلة فالحب ليس امكانا ولا يعتمد على مبادرتنا، ولا مسوغ له، الحب يجتاحنا ويجرحنا، ومع ذلك تتجو الأنا به «¹».

الأخرية تجد تعبيرها في الأنثوي، والأنثوي يجد تعبيره في الحياء. نجد ليفيناس يحدد طريقة تعالي الأنثوي، خلافا لطريقة تعالي الوعي، فالتعبير هنا ليس علاقة انكشاف، إذ لاينكشف الآخر للأنا، في الإنكشاف يظهر الآخر تشكيليا لصورة إذ «يقوم تعالي الأنثوي على الإنسحاب بعيدا وهي حركة متعارضة مع حركة الوعي، لكن هذا لا يعني أنه غير واع أو أنه ذو وعي باطن ولا أرى تسميه أخرى تناسبه غير اللغز»².

مانستنتج: أن الأنثى هي إنسحاب وحياء، فالحياء ليس حرية تتوعدي وتهددني، كما أنه ليس خاصية تضاف إلى كائن موجود مسبقا و الحياء أو الإختباء ليس عجز الأنثوي عن الإنكشاف، فالآخر لا يوجد في العالم، ليس محتجبا في وجوده، يمكن القول أنه لغز في لوجوده. وللاشارة لابد من التمييز بين الحياء والعار أو الخزي إذ يقترن الخزي عند ليفيناس بحرية الأنا وليس بتعالي الآخر، حيث يبدأ الوعي الأخلاقي عند الأنا بلحظة إستقبالها الآخر، أو اللامتتهي الذي يضع حرية الأنا موضع تساؤل وتصبح الحرية مثارا للشبهة، وتتكشف الأنا لذاتها كحرية قاتلة، فالخزي هو حالة الوعي و قد اكتشف أن حريته «ليست تلقائية بريئة وإنما مغتصبة مميتة»³.

¹ نفسه : ص100.

² نفسه: ص99.

³ جلال بديلة: المنظور الايطيقي للمداعبة عند ليفيناس تم الدخول عبر الموقع /ussue june17/ :maaber.org http

spolights1.htm في 2019/04/13 على الساعة 5:35 PM

خلاصة :

وكنيجة لما سبق يمكننا القول أن وجود الآخر شرط لوجود الأنا، حيث يظهر الآخر من خلال وجهه، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يملك وجهاً، ولا ينبغي فهم الوجه على أساس فيزيولوجي "عين فم،... الخ. " بل تتجسد فيه مظاهر البؤس والضعف و النداء للأنا للاستجابة له فوجه الغير يتحدث وما على الأنا الا الاستجابة للنداء بل للعيش من أجل الغير.

كما أن عبارة "لا تقتل" المستوحاة من التراث اليهودي تجسد الكثير من فلسفة ليفيناس فتأخذ منحى المسؤولية الملقاة على عاتق الأنا إتجاه الآخر و تمتد مسؤولية الأنا على الآخر لتصل الى خشية الأنا على الآخر من الموت، وهنا يكون الخوف من القتل أكثر من الخوف من الموت في حد ذاته وهنا يكون ليفيناس قد تجاوز الفلاسفة الذين سبقوه في الإهتمام بموت الأنا الا أنه اهتم بموت الآخر. حيث ناصر ليفيناس كل علاقات الطيبة والمحبة والسلم وقال: بضرورة ضيافة الأنا للآخر من خلال الطيبة والمحبة ونبذ كل أشكال العنف.

إهتم ليفيناس بالأنثى خاصة من المجال الاتيقي، حيث تعتبر الأنثى هي آخر، وهي نوع للغيرية، فلا يمكن إختزالها في جسد، أمام الذكر، والأنثى ليست سوى مطلق آخر.

نقد و تقييم:

على الرغم من أصالة فكر ليفيناس، إلا أن هناك جملة من المؤاخذات نوجزها فيما يلي :

تجربة الآخر تتحول إلى تمجيد للشعور بالذنب، حتى قبل أن أقوم بأي شيء أنا مذنب في نظر نداء الآخر، وهذا إجحاف في حق الذات أو الأنا. فقد ناضل من اجل صوت الآخر لكنه في وقع في إسكات الأنا ضمناً. و نجد ليفيناس في تمجيده للآخر، يقع في تفضيل القديس على المقدس، الحامل للوثنية الجديدة للأرض والمكان، خصوصاً عندما يجعل الإلهي في العلاقة المتبادلة بين البشر، فمثلاً يكتب: * يرتهن الرابط بين الله والإنسان بعلاقة الإنسان بالإنسان العلاقة التي يتحمل الإنسان مسؤوليتها الكاملة، كما لو انه لا وجود لإله يعتمد عليه *، وهذا ما يفتح باب الجدل الواسع.

فإذا كان ليفيناس يريد أن يتصدى لتلك النظرة الدونية و الإحتقارية للآخر من طرف الذات وهو الأمر الذي ساد طوال التاريخ الفلسفي الغربي ، و ظاهر بقوه على وجه الخصوص في الفلسفة الحديثة عند توماس هوبز، وفي الفلسفة المعاصرة عند جان بول سارتر، فإنه يمكن القول أن ليفيناس وقع فيما وقع فيه أصحاب النزعة الذاتية التي جعلت الذات في مواجهه الآخر الذئب* هوبز / *الجحيم* سارتر *، حيث اهتمت بالآخر على حساب الذات، فالآخر هو الأمر المسيطر والمتحكم في حين أن الأنا هي الخاضع والمستجيب ،ومن ثم تتخلى الأنا عن محوريتها لتسلم مقاليد أمورها للآخر المميز المتعال ، فتصبح مفعولاً بها وليست فاعلاً ليقع بذلك ليفيناس في التطرف الذي وقع فيه أصحاب النزعات الذاتية المتمركزة حول الأنا، فإذا كانت الغيرية عند البنات جاءت يتحطم انعزال أنا إلا انه حطام الأنا تحت سطوة الآخر منه فقد كافح ليفيناس من اجل صوت الآخر ، لكنه وقع في إسكات الأنا.

وتحمل المسؤولية تجاه الآخر على وجه العموم، يعتبر امتياز ممنوح للآخر، السؤال الذي نطرحه على ليفيناس: كيف أتحمل واجبات أخلاقية تجاه الآخر دون معرفه حقيقة ودقيقة لموقفه من الذات؟ هل موقفه على حق أم على باطل؟ هل هو عدو أم صديق؟ معين أم مغتصب؟ هل يده ملطخة بالدماء والغدر أم بالسلام؟.

و الملاحظ أن هناك تناقض في طرحه لمسألة الآخر نجد ليفيناس يقول: بان الآخر هو الآخر الإنساني دون استثناء، وليس هو الآخر اليهودي فقط، كما ادعى في أكثر من كتبه لكن واقعا الأمر متناقض عكس ذلك كيف به لم يتخذ موقفا حاسما لممارسات الإسرائيلي المحتل، الذي يقتل الأطفال والنساء العزل وجها لوجه، فأين صوت الأنا المسؤولة عن حماية الآخر؟ وأين الوجه الذي ينادي دائما: * لا تقتل أبدا * أين تلك المسؤولية التي تجعل أن يضحي بذاتها من اجل الآخر؟. ومن المعروف أن كتابات كل من ايمانويل ليفيناس وسارتر عن الأخلاقيات *Ethics* بعد الحرب العالمية الثانية وما لحق بالأشكناز * في أوروبا من مذابح تركز على الأخير (jew) (من منظور انه خلاصه/ شخصيه الآخر ، جان بول سارتر تجنب اتخاذ موقف من معاناة الفلسطينيين التي هي نتاج الانحياز للصهيونية، أما ايمانويل ليفيناس فذنبه اكبر لان فكره قائم على الأخلاقيات، ذلك انه رفض إدانة مجازر صبرا وشاتيلا، لان *إسرائيل* امتنعت عن حماية *الآخر* الفلسطيني، يعترف ليفيناس بأن تعريفه للآخر مختلف، وهو يرفض العلاقة بين الفلسطيني والإسرائيلي، أي بين الذات والآخر، الفلسطيني عدو وليس جار ،نسجل رفض تطبيق مقاييسه الأخلاقية لليهود على الفلسطينيين¹.

¹ منى زياد، فلاسفة أوروبا أمام امتحان فلسطين تم الدخول على الموقع [http:// AL.Akhbar.com/ klimat/255082](http://AL.Akhbar.com/klimat/255082) يوم 12 /02 /2019 على الساعة 13:25.

إذا كان الحوار حسب فينومينولوجيا الوجه عند ليفيناس وأهم عمل للوجه بل هو الأساس لكل العلاقات التذاوتية بين الأنا والآخر، فان الحوار بمعناه الحقيقي هنا لا يتم ، فالأنا لا يتكلم بل يتلقى الأوامر، والآخر لا يسمع بل يصدر الأوامر ومن شروط الحوار الحق التفاعل بين ندين لا بين أمر ومأمور ،فحوار الأمر بالمأمور ليس حوارا بالمعنى الدقيق وإنما أمر واستجابة. وهنا يفقد الحوار الليفانسي أهم شروط الحوار الحقيقي إذ أن «المتكلم الأمر الوحيد وهو الآخر ،أما الذي يبقى لنا هو التنفيذ وتطبيق الإلزام دون مناقشة أو الانتباه للمهمة الموكلة له ،وبالتالي ليس لقاء اتقي بقدر ما هو الضرورة و الإلزام الذي يشترط التنازل عن الحرية، فالأجدر هنا أن يتم الاعتراف والتفاهم»¹. فلا يمكن أبدا أن يقوم حوار صحيح بين "أنا" تامة المسؤولية والخضوع و"آخر" تام الإطلاقيه والتعالي ،فعدم التماثل في المواقف أو غياب الندية بين أطراف الحوار يقطع حق الرعاية على حد تعبير بول ريكور : «الرعاية هي استجابة لتقدير الآخر لي ،ولكن لو لم يكن مثل هذا الرد عفويا بطريقه أو بأخرى، فكيف لا تختزل الرعاية عندها إلى مجرد واجب كئيب»².ومن ثم فإذا كان كل التقدير للآخر عند ليفيناس، فيجب أن يكون هناك تقدير الذات عينها كآخر وهنا تعطي * الرعاية* عند ريكور بوصفها تقديرا للآخر كالذات عينها ،وتقدير الذات عينها كآخر،معنى أفضل من «*الوجه* عند ليفيناس؛ إذ تعطي الطابع التوزيعي لكل واحد، وهذا ما تفتقده فلسفه ليفيناس التي تدعي أنها تطبق الإتيقا والعدالة، مع

الأشكناز:هم يهود الشتات الذين تجمعوا في الإمبراطورية الرومانية المقدسة في نهاية الألفية الأولى. اللغة التقليدية في الشتات لليهود الأشكناز هي اللغة اليديشية (وهي لغة جرمانية مع عناصر من اللغة العبرية والآرامية)، وضعت بعد أن انتقلوا إلى شمال أوروبا: بداية من ألمانيا وفرنسا في العصور الوسطى. لعدة قرون استخدموا العبرية كلغة مقدسة فقط، حتى إحياء العبرية كلغة مشتركة في إسرائيل. طوال فترة وجودهم في أوروبا، قدم الأشكناز العديد من المساهمات المهمة في الفلسفة، والأبحاث، والأدب والفن، والموسيقى والعلوم

¹ عمر رحيم، فينومينولوجيا الوجه و الأيروس عند ايمانويل ليفيناس، ص105.

² بول ريكور ، الذات عينها كآخر، ص381.

وجه أجنبي ، لا تقوم بشيء تجاهه سوى الاستماع لأوامره ،إن المسؤولية هنا يجب أن تراعي أيضا الظروف الخاصة بالذات و أنت تحيلها إلى الأمر المعقول فمن السذاجة تطبيقها بشكل عفوي»¹.

أما قراءة بول ريكور لايمانويل ليفيناس فتتمثل :

انه يقر ليفيناس بدوره: بأنه ليس على الآخر أن يتحمل مسؤوليتي كما أقوم بها أنا جرائه بالإضافة إلى احترامي له والتضحية من اجله حتى لو:تطلب الأمر مني الموت من اجله. معناه أي مسؤول عنه دون مبادلة، فلا انتظر منه مقابل، هذا ناتج عن التأسيس الأخلاقي للعلاقة بين الأنا والآخر. إلا أن بول ريكور: ينفي هذا بل يعترض عليه إذ يرى بضرورة المبادلة، حيث ينبغي على كل واحد منا أداء مهامه، بمعنى أكون مسؤول عنك وأنت بدورك ترفع المسؤولية عني أي: كل أن كل ما يهتك ويشغل مجال تفكيرك يهمني ويأخذ حيزا من تفكيري أيضا، لان مستقبلنا واحد ومصيرنا هو حد بذلك.معنى هذا :يدعو بول ريكور إلى ثنائية النظرة فلا تقتصر من العلاقة على الانفتاح على الآخر بجعله المهيم الوحيد عليها * العلاقة * متناسيا * الأنا * بطمسها رغم أنها تشكل طرف لإنجاح العلاقة الاجتماعية بذلك.

أما وجهة نظر مصطفى كمال فرحات:تكمن القراءة العربية لفكر ايمانويل ليفيناس الناقدة له عبر دراسة مصطفى كمال فرحات المندرجة تحت عنوان: صروف الكينونة بين ليفيناس و هايدغر - حرب الإتيقا و الأنطولوجي -فلا يجد أي أدلة تبرهن على وجود اختلاف كبير وشديد بين هايدغر و ليفيناس من حيث الجانب الفلسفي لكليهما.إذ المستخلص: مما سبق دراسته أن فلسفه هايدغر- حسب رأي ليفيناس - تمتاز بالضيق والانغلاق لكونها تم بالوجود وهم بذلك

¹ عمر رحيم، فينومينولوجيا الوجه و الأيروس عند ايمانويل ليفيناس، ص106.

الموجود الأساسي الإنسان مع مختلف علاقاته فلم يجد ليفيناس بديلا سوى الغيرية كعنوان لفلسفته لكونها: تدعو إلى الانفتاح على الآخر عن طريق أسس اتيقية مختلفة (المسؤولية اللغة، الحوار، التعايش السلمي) كذلك الأخلاق الفلسفة الأولى.

بما أن الوجود هو المهيمن الوحيد على الطرح الهايدغري، فإن الوجه هو المسيطر الفعال على الفلسفة الليفانسية الإتيقية، بحيث يكون موضع الاختلاف بينهما في مسألة الموت. إذ نجد هايدغر يعتبر هذا الأخير: موتي أنا بينما ليفيناس: يرى بان الموت هو موت الآخر. أي هنا تظهر المسؤولية عند ليفيناس: إذ يرى بان على الأنا أن تكون مسؤولة حتى لو تطلب منها الأمر أن تضحي بنفسها قصد إنقاذه فتكون منهمكة في التفكير حول موت الآخر قبل التفكير بموتها الخاص. والملاحظ هنا: ومن خلال الوقت الحالي لا مكان ولا اثر لهذه المسؤولية الليفانسية: حيث نجد كل من المنفعة الخاصة، فالأنانية تغطي على الكيان البشري، أما في ما يخص فكره الموت لا يمكن أن يكون لها دور في هذا الواقع المعاش، وهذا ما يتضح لنا جليا في معاناة الشعب الفلسطيني وما تحويه من دلالات عنف وبطش مريرين.

ومنه تأتي قراءة مصطفى كمال فرحات النقدية: بخصوص إنسانية الإنسان عند ليفيناس حيث يقول ليفيناس: (عندما يدافع الإنسان عن حقوقه، فإنه في واقع الأمر يدافع أولا عن حقوق الآخر، فمفهوم الإنسان إذا يجب أن يركز على مفهوم الغيرية باعتبارها شرط أساسي لتحقيق إنسانية الإنسان). حينئذ يقول مصطفى كمال فرحات: (إن أخرية الآخر لا تقتصر إلا على الآخر اليهودي أما باقي الشعوب الأخرى * الغويم * هم مسؤولون بذلك الطراز عن مسؤولية هذا الآخر دون أن يكون لهم الحق في مطالبته (اليهودي/ الآخر) ومبادلتة هذه المسؤولية و بالتالي اخذوا مرتبة الضحية الأبدية فلا يحق لأي كان أن ينافسهم فيها (...). هذا على حساب شعب اعزل وهو الشعب الفلسطيني الذي لا يملك أي مسؤولية وعلى حتى الأمة

العربية الإسلامية لم شهد اليهود من أعمال إبادة في أوروبا خلال النصف الأول من القرن 20م من هنا يمكن التساؤل عن مصيره الآخر كوجه أمر بعدم القتل وعن الاستعاضة والاصطفاء وكذا التضحية¹.

فحسب نظر المفكر العربي *مصطفى كمال فرحات* يصف الإتيقا الليفانسية بالتعالى المنبثقة من التعالى الدينى اليهودى بأنها مدعاة للفخر والتكبر، من حيث المعتقد *فكرتهم بأنهم شعب الله المختار* فان ليفيناس مجد الآخر ضمن فلسفته *الآخر اليهودى* وسعى جاهدا لتأسيس علاقة إتيقية فى التعامل بين اليهود وأخيه اليهودى فقط، أما الشعوب الأخرى هم غير معترف بهم فى الأصل وهذا وفق فكرتهم المستوحاة بان الله يحب طائفته اليهودية فقط حيث يتم رؤية الإله فى وجه الآخر فبمحبتنا واستحالة قتله نتوصل إلى بلوغ رضا ومحبته الإله. والسؤال الذى يتبادر للطرح فى ذهن الإنسانية مسألة تعامل اليهودى الصهيونى مع الفلسطينى كيف نفسرها اليوم؟.

¹ مصطفى كمال فرحات ، صروف الكينونة بين هايدغر و ليفيناس، حرب الإتيقا ضد الانطولوجيا، مجلة أوراق فلسفية، علمية محكمة، 17 العدد، القاهرة، مصر، 2007، ص 150.

خاتمة

خاتمة

وكخلاصة نهائية لما تم إنجازه يمكننا القول: أن مشكلة الأنا و الآخر جدلا عميقا ولم ينته بعد في الثقافة الغربية المعاصرة، وتباينت الرؤى حول النظر، إلى الآخر فمنهم من رأى الآخر شيء ومنهم من رأى وجوده وجود معية "هايدغر"، ومنهم من رأى بأن الآخر قيد الحرية و العلاقة بيننا و بينه علاقة صراع "هيجل و كارل ماركس"، و منهم من اعتبر الآخر جحيم "جان بول سارتر"، فاعتبروه أنا ثانية مخالفة للذات ،ومنه إجحاف وظلم وجور في حق الإنسانية جمعاء، فمجدت الأنا وأسقطته في أنانية حادة محتقرا في المقابل الآخر وفي خضم في خضم هذه الظروف انبثقت فلسفه ليفيناس ردا على احتقار الغير حيث دشن أرضية مضيافة ضمن أفق إتقي، يتم فيه تحسين العلاقة البنذاتية واستقبال الآخر بوصفه حدثا ضمن نطاق الذات وتحمل مسؤولية الاعتناء به. وقد أعطى ليفيناس الأولوية المطلقة للعلاقة الإتيقية مع الغير، وجعل من الإتيقا الفلسفة الأولى التي تتفوق على فلسفه المعرفة وعلى الانطولوجيا. فانطلقت فلسفته من انطولوجيا بلا اتقي ووصل إلى إتقا بلا انطولوجيا من خلال فكره الغيرية، فمجد الآخر بإعطائه الأولوية المطلقة على غرار الأنا مناقضا بذلك الطرح الديكارتى والفلسفات السابقة المقصية للأخر .

و يعتبر الوجه مركز الأفكار الخالصة لإرادة خالصة ،وبالتالي يمكن تصوره على انه جلد عاري فقير، يمثل هوية الإنسان وتواصله مع الغير ،فهشاشة الوجه تدعو الأنا إلى الاستجابة لنداء الغير. و أساس علاقة الأنا بالآخر هو اللغة والحوار، فأول منادى هو الآخر من خلال وجهه ،حتى وان لم يتكلم فالوجه يعبر ،فاللغة أداة تواصل ووسيلة لفك العنف والاختلاف.

ساهمت تيارات فلسفية في بناء فلسفته الإتيقية الجديدة ،من خلال تأثره بهنري برغسون *
 ديمومة الحياة*، ادموند هوسرل من خلال *المنهج الفينومينولوجي وفكره القصدية *
 هايدغر * الطرح الأنطولوجي * لكن تأثره هذا أدى به إلى الرد والنقد، حيث انتقد هوسرل لما

جعل من الذات الإنسانية أنا ثانية حسب تصوره يجعلها منحصرة في ذوات أخرى ،أما نقده لهايدغر فيتجلى في اهتمام هايدغر بالوجود على حساب الموجود الذي يمثل الإنسان بحد ذاته. ومن خلال هذه الانتقادات خلص إلى ضرورة إعادة الاعتبار للآخر أو الغير* Autre* ليطلق إلى ابعده من هذا، معتبرا الذات رهينة للآخر ،أو أنها وجدت لأجل الآخرمتخذا الوجه المعبر للآخر ،حيث تناول الوجه من حيث هو مسألة اتيقية خالصة بعيده تماما عن كونها مسألة أنطولوجية.لقد اهتم بالوجه و الهوية و المسؤولية والنظرة و الإنساني و بحث عن إنسانية الآخر ، في إنسان بلا وضع، وما وراء الماهية ،ويوجد بشكل مختلف ومنفصل.و ميز بين الأنا والآخر، وبين أن الغير يبرز إلى الذات من خلال اللقاء بوجهه حيث يظهر لها في صورته كائن فريد لا يمكن اختزاله أو رده إلى احد مقولات الهوية وإدراجه ضمن سلاسل التصنيف. العلاقة بين الأنا والآخر لا يمكن اختزالها في لقاء مع وجه الغير والنظر إليه وجها لوجه *Face á Face*والانتماء إلى نفس البعد الزمني والمكاني وتحمل مسؤولية اللقاء والتحلي بالحب والصدقة واحترام علاقة القربى ،وحسن الجوار ،على الرغم من الانفصال و الغربة و المجهولية والتباين وغياب المصالح والنفعية.

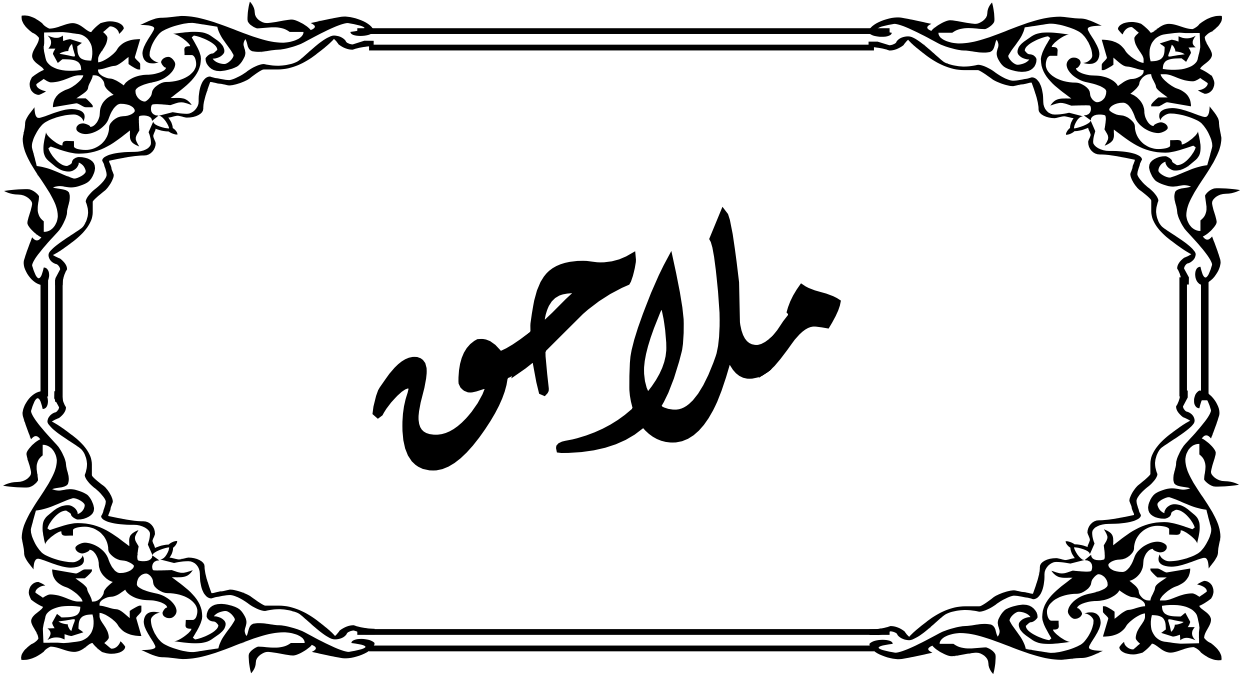
فقد أعاد الاعتبار للآخر بعد أن غيبته التقاليد الفلسفية وعمدت على تهميشه ، بقصد أو عن غير قصد، وسلك بذلك مسلك الموجود بدل الوجود، مبرزاً تجليات العلاقة بين الأنا والآخر ممثلة في الصداقة والمحبة والعطاء الإنساني، ملؤه الخير والطيبة والسلام. هذه جملة أفكار فيلسوف الغيرية -بامتياز- ايمانويل ليفيناس، إلا أنها لا تخلو من الانتقادات الهادفة أبرزها انتقاد بول ريكور كان في مسألة اللامبالاة حينما نقدم خدمات للآخر بل كل مسؤولياتنا لأجل الآخر دون مقابل، هنا ينتقد بول ريكور هذا التصور ويعتبره إجحاف في حق الأنا وطمس هويتها، حيث يرى بول ريكور أن توازن البشرية يكون بالخدمة المتبادلة بينهما.

أما المفكر العربي مصطفى كمال فرحات يرى أن ليفيناس اقتصر على الآخر اليهودي *الغريب* اهتمامه لتأسيس علاقة اتيقية وطيدة هذا لكونه ينتمي إلى المجتمع اليهودي في سلب حريته، فما تعبير ذلك: هل هذه قضية عادله؟، هل يجوز القول بان الأنا تمثل الشعب الأبى، والآخر المجتمع الصهيوني. لذا لا ينبغي لنا ان تطالب بحقوقها، حق العيش الكريم، كباقي البشر، فتعيش بسلام واطمئنان، حاملة بذلك استقلاليتها وهويتها.

3/ وكقراءة *ذاتية متواضعة*، كان على ليفيناس أن يجسد أفكاره واقعيًا وعمليًا، باتخاذ موقف حاسم تجاه ممارسات الاحتلال الصهيوني للشعب الفلسطيني، الذي يقوم بعملية القتل وجه لوجه، *Face á Face*، أمام أضعف البشر: الأطفال والنساء العزل، فأين هذه الصورة المثالية أن الأنا مسئولة عن حماية الآخر والمدهش - حراسه الآخر.

ومنه فلسفة ليفيناس أتت لتعيد للغير الاعتبار له، لكن سقطت مرتان: الأولى قتلت الأنا باسم الغير، والثانية خصصت الغير باطنيا في المجتمع اليهودي، فوقعته هي الأخرى في أنانية الذات، أو مركزية الذات التي جاءت الفلسفة الليفانسية لتحاربها.

لنصل في الأخير أن دعوات ايمانويل ليفيناس ما هي دعوات طوباوية، تتشد بناء مشاريع فكرية وهمية تستمد قوتها من غواية الخير، والرغبة اليوتوبية في بناء مدن فاضلة لا وجود لها في الواقع العملي.



ايمانويل ليفيناس **Emmanuel Levinas** : فيلسوف فرنسي معاصر ولد عام 1906م في ليتوانيا، فر مع عائلته عام 1914م إلى مدينة خاركوف في أوكرانيا، تعرف على الأسئلة الميتافيزيقية الكبرى عبر قراءته للأدب الروسي، كان يافعا عندما جرت أحداث قضية دريفوس، مثلت هذه القضية بالنسبة إليه نموذجا قويا للأخلاق المنتصرة على السياسة، ذهب إلى ستراسبورغ عام 1923م اكتشف أولا فلسفة برغسون، وتأثر بجدة بفلسفة هايدغر، جمعته مع موريس بلانشو صداقة مميزة، أعجب بلغته الأنيقة وحساسيته، وفكره ذي الذوق الرفيع وبراهينية كتاباته ورفضه للسهولة، قرأ بفضل بروست وفاليري دامت هذه الصداقة 40 عاما، قرأ الأبحاث المنطقية لهوسرل التي فتحت له - أفقا فكرية جديدة - وفق تعبيره، ومن شدة إعجابه بهذه الفلسفة ذهب عام 1928م إلى فرايبورغ ليتابع محاضرات هوسرل بنفسه خلال عام كامل، توقف هوسرل شتاء 1929م عن محاضراته مكرسا وقته لتنظيم مؤلفاته، فحل محله مارتن هايدغر، وكانت فرصة ليلتقي به ليفيناس الذي كان قد قرأ الكينونة والزمان بالألمانية، كان يحضر أيضا الأمسيات الفلسفية التي كان ينظمها غابرييل مارسيل كل سبت، شجعه هايدغر و موريس بلوندل على المشاركة في لقاءات دافوس الفلسفية المنتظمة التي جمعته مع الفرنسيين ليون برنشفيك و موريس كوندياك والألماني ارنست كاسيرر ظهر ليفيناس في هذه اللقاءات مدافعا عن هوسرل وهايدغر ونشر حينها مقالته الأولى عن هوسرل.

قدم أطروحة الدكتوراه عام 1930م. تحت عنوان : « نظرية الحدس في فينومينولوجيا هوسرل ». ونالت إعجاب برنشفيك حضر في السربون دروس برنشفيك «بابا الفلسفة في فرنسا». كما يقول ليفيناس وترجم في هذا الوقت كتاب هوسرل «التأملات الديكارتيّة». فوجئ عام 1933م بإعجاب هايدغر بهتلر، وفوجئ أيضا بالطريقة التي تناول بها بلانشو اليهود في الصحافة الفرنسية متأثرا بفكرة قومية معينة عن فرنسا.

لم ينشر خلال هذه المرحلة إلا نصا فلسفيا واحدا (عن الهروب 1935م)، كتب مقالات عديدة في المجلات اليهودية، موضوعها الجديدة التي خلفتها الهتلرية و اعتبرها «المحنة الأكبر التي عانتها اليهودية».

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، عمل ليفيناس مترجما عن اللغة الروسية، وكونه حاز على الجنسية الفرنسية، التحق بالجيش الفرنسي ليتم أسره وإرساله إلى ألمانيا ويقضي خمس سنوات هناك، تكثف في هذه الأثناء قراءاته وبدأ بكتابة من الوجود إلى الموجود.

قتلت عائلته التي بقيت في ليتوانيا واستطاعت زوجته وابنته اللجوء والهرب إلى أوليان في فرنسا، نصحه جان وول بإنجاز دكتوراه دولة نشرها عام 1961م، بعنوان الكلانية واللامتناهي لتفتح له أبواب الجامعات على مصراعها وتمنحه الشهرة.

درس عام 1961م في بواتييه، وانتقل بعدها إلى نانثير ليبقي فيها من 1968م حتى 1972م. تابع بحذر الأحداث الطلابية عام 1968م، وذلك على العكس من صديقه بلانشو الذي انخرط فيها إلى جهة المحتجين أصبح أستاذا في السربون عام 1973م وبقي فيها حتى عام 1976م.

تقاعد عن التدريس عام (1979م) ، كتب في هذه الأثناء: إنسانية الإنسان الآخر (1972م) - غير الكينونة أو ما وراء الماهية (1974م) - أسماء علم (1976م) - حول موريس بلانشو (1976م) - عن الله الذي يطراً على فكرنا (1982م) - الأخلاق واللامتناهي (1982م) - التعالي والمعقولية (1984م) - بيننا (1991م). توفي عام 1995م بفرنسا.

فهرس المصطلحات

ترجمته بالفرنسية	المصطلح بالعربي
Alter ego	أنا آخر
Absolument autre	المطلق الآخر
Althalmoz	التلمود
Altérité	الغيرية
Amant	المحبّ
avenir	المستقبل
Autrement qu'être	بخلاف الوجود
Amour	الحبّ
Engagement	الالتزام
Autrement qu'être	بخلاف الوجود
Autre	الآخر
Autrui	الغير
avenir	المستقبل
bonté	الطيبة
Dieu	الإله
dire	القول
Etranger	الغريب، الأجنبي
expérience absolue	التجربة المطلقة
Expression	تعبير
Egoïsme	أنانية
Epiphanie du visage	الظهور المقدس للوجه
féminin, féminin	الأنثوي، الأنثى
Ethique	الإتيقا

Althalmoz	التلموذ
Face à face	وجها لوجه
fils	الابن، الولد
Totality et infini	الكلية و الشمولية
Fraternité	الأخوة
Hospitalité	الضيافة
Humains	الناس
Identique	مطابق،متماهي
Identité	الهوية
Ipséité	إنّية
Indifférence	اللامبالاة
Infini	اللانهايي
veuve	الأرملة
un pour l'autre	الواحد من أجل الآخر
Nudité	عري
Orphelin	اليتيم
Parole	الكلام
Transcendance	التعالّي
Tu ne tueras point	لن تقتل أبداً
Intention	القصد
Violence	العنف
Identité	الهوية
Il' y a	فعل الوجود، فعل الثمة
Iléité	هو، غيرية ضمير الغائب



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

باللغة العربية

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً :

1) إيمانويل ليفيناس ،الزمان و الآخر، ترجمة جلال بديلة ،ط1،معايير للنشر و التوزيع، دمشق ،سوريا ،2014.

2) إيمانويل ليفيناس، المطابق والمغاير، ترجمة خالد العارف و مصطفى العارف، مجلة الدراسات والأبحاث، مؤسسة مؤمنون بال حدود، الرباط، المغرب،2017.

باللغة الفرنسية

- 1) Emmanuel Levinas Huminisme de l'autre homme ,le livre de boche biblio essais, Paris 1972.
- 2) Emmanuel Levinas, De l'oblitération : Entretien avec Françoise Armengaud à propos de l'œuvre de Sosno, édition de la différence, 2 éme édition, Paris, France, 1990.
- 3) Emmanuel Levinas, Quatre lectures talmudiques, Edition minuit, Paris, France, 1968..
- 4) Emmanuel Levinas, totalité et infini, essai sur l'extériorité, martinus nijhoff, France, 1971.

باللغة الإنجليزية

- 1) Emmanuel Levinas ,ethics and infinity, conversations with Philippe Nemo, Translated by Richard A. Cohen, Duquesne University Press, Pittsburgh, USA, 1985.

ثانيا : المراجع

باللغة العربية

- 1) أحمد أيبش، التلمود، كتاب اليهود المقدس، تاريخه، تعاليمه، ومقتطفات من نصوصه
تقديم سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، 2006.
- 2) إبراهيم أحمد، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هايدغر، ط1، الدار العربية للعلوم
منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، 2006.
- 3) إبراهيم مصطفى إبراهيم، نقد المذاهب المعاصرة، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر
الإسكندرية، مصر، 2000.
- 4) إبراهيم مصطفى، الفلسفة من ديكرت إلى هيوم، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر
الإسكندرية، مصر، 2001.
- 5) أحمد عبد الحليم عطية، الفكر الأخلاقي الجديد، ودراسات أخرى، (د،ط) دار الثقافة
العربية، القاهرة، مصر، 2006.
- 6) ادموند هوسرل، أزمة العلوم الأوربية والفلسفة الترانسدانتالية (مدخل إلى الفينومينولوجيا)
ترجمة إسماعيل مصدق، مراجعة جورج كتورة، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت
لبنان، 2008.
- 7) ادموند هوسرل، تأملات ديكرتية، ترجمة نازلي إسماعيل، دار المعارف، القاهرة
مصر 1970.
- 8) أفلاطون، محاورة فايدروس، ترجمة أميرة حلمي مطر، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة
مصر، 2000.
- 9) آني كوهن سولال، جان بول سارتر، ترجمة جورج كتورة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة،
2008.

- (10) برغسون هنري، الأعمال الفلسفية الكاملة، ترجمة سامي الدروبي، (د،ط)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2007.
- (11) بول ريكور، الذات عينها كآخر، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زينات، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، نوفمبر 2015.
- (12) ت،أ، ساخاروفا، من فلسفة الوجود إلى البنيوية، ترجمة أحمد برقاوي، ط1، دار دمشق بيروت، لبنان، 1984.
- (13) جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، ط1، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2001.
- (14) جان بول سارتر، الكلمات، ترجمة خليل صابات، (د،ط)، دار شرقيات، القاهرة مصر 2002.
- (15) جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، ط1، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، مصر، 1964.
- (16) جان بول سارتر، جلسة سرية ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، (د،ط)، دار النشر المصرية، القاهرة، مصر، 1958.
- (17) جان فرانسوا دفريني، فلسفات عصرنا، تياراتها ومذاهبها، ترجمة : إبراهيم صحراوي ط1، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2009.
- (18) جون ليشته، خمسون مفكراً أساسياً معاصراً، من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ترجمة فانت البستاني، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، 2008.
- (19) جون ماكوري، الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1982.
- (20) جويل هنسل، ليفيناس من الموجود إلى الغير، ترجمة علي بوملحم، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008.

- (21) حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية مصر 1998.
- (22) الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى " من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم "، ط1 دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، الجزائر، 2015.
- (23) روجيه بول داروا، أساطين الفكر، عشرون فيلسوفا صنعوا القرن العشرين، ترجمة على نحبيب إبراهيم، (د-ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012.
- (24) رونية ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، ترجمة كمال الحاج، ط2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982.
- (25) رونية ديكارت، حديث الطريقة، ترجمة عمر الشارني، ط1، المنظمة العربية للترجمة بيروت، لبنان، 2008.
- (26) ريطو طوكسانو، مدخل إلى فلسفة ليفيناس، ترجمة: إدريس كثير وعز الدين الخطابي، منشورات الاختلاف، العدد 18، 2003.
- (27) سلمى بالحاج مبروك، إيتيقا المسؤولية تجاه الآخر عند ايمانويل ليفيناس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المملكة المغربية، 2015.
- (28) سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر 1973.
- (29) سمير بلكفيف، الفلسفة الأخلاقية، دار الأمان، الرباط، الجزائر، 2013.
- (30) سيمون دو بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، ط1، نقله للعربية دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1959.
- (31) صفاء عبد السالم جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتن هايدغر، ط1، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، 2000.
- (32) عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، ط2، النهضة المصرية، مصر، 1966.

- (33) عبد اللطيف الخمسي، الفلسفة ونقد مفهوم التواصل، من التأسيس المعرفي إلى البناء القيمي، ط1، دار الكتب العلمية، 2015.
- (34) عبد الله موسى، إتيقا الإختلاف عند ايمانويل ليفيناس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المملكة المغربية، 2015.
- (35) عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، (د،ط)، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1967.
- (36) علي قصير، ايمانويل ليفيناس، فيلسوف الغيرية البناءة، مجلة الإستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان، العدد 10، شتاء 2008.
- (37) غيضان السيد علي، الغيرية والتجلي المقدس لوجه الآخر عند ليفيناس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، أكدال، المملكة المغربية، 2018.
- (38) فرانسوا داستور، هايدغر والسؤال عن الزمان، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1993.
- (39) فريدة غيوة، اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى للطباعة، عين امليلة، الجزائر.
- (40) فريديريك نيتشه، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تقديم ميشال فولو، ترجمة سهيل القش، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2005.
- (41) فؤاد كامل، أعالم الفكر الفلسفي المعاصر، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993.
- (42) فيصل عباس، اغتراب الإنسان المعاصر وشفاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت لبنان، 2008.
- (43) مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، سبتمبر، 2012.

- (44) مجموعة من الاكاديميين العرب، الفلسفة الغربية المعاصرة - صناعة العقل الغربي - من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج، تقديم علي حرب، ج1، ط1، منشورات ضفاف بيروت، لبنان، 2013.
- (45) محمد الجوة، مسائل فلسفية، الفصل الثامن، ما هي الفينومينولوجيا، مركز النشر الجماعي، تونس، 2000.
- (46) محمد بكاي، أرخبيلات ما بعد الحداثة، رهانات الذات الإنسانية، من سطوة الانغلاق إلى إقرار الإنعتاق، إدارة مكتبة الرافدين، بيروت، 2018.
- (47) محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، ط1، دار غويه، القاهرة، مصر 2004.
- (48) محمد محسن الزراعي، إدموند هوسرل، الفينومينولوجيا و المسألة الميتالوية، ط1، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2010.
- (49) محمود رجب، الميتافيزيقا عند الفلاسفة عند الفلاسفة المعاصرين، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1986.
- (50) مكي سعد الله، الآخر، جدليه المرجعية والخصوصية الثقافية، مؤسسه مؤمنون بلا حدود، الرباط، أكادال، المملكة المغربية، يناير 2019.
- (51) هاني يحيى نصري، دعوه للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002،

باللغة الفرنسية

- 1) Richard Kearney, states of mind, dialogues with the contemporary thinkers on the European mind, Manchester university press, 1995.

ثالثا: الموسوعات و المعاجم

- 1) إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، (د،ط)، معجم اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون مطابع الأميرية ، القاهرة، 1983.
- 2) ابن منظور، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج10، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان،(د.ت)
- 3) ابن منظور، لسان العرب، مج1(د.ط)، دار الحديث، القاهرة، ، 2006.
- 4) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل احمد خليل، ط2، منشورات عويدات، ثالث مجلدات كاملة، بيروت، باريس ، 2001.
- 5) تدهوندرتش، دليل أكسفورد، ترجمة نجيب الحصادي، ج1، (د.ط)، لمكتب الوطني للبحث و التطوير، ليبيا، 2003.
- 6) جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر تونس،2004.
- 7) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
- 8) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، (د،ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1982.
- 9) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، ط1 ،مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2011.
- 10) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، (د.ط)، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007.

رابعا: المجلات

- 1) إيم، بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة عزت قرني، عالم المعرفة، العدد 161 ،المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، سبتمبر 1998.
- 2) أحمد إبراهيم، إيمانويل ليفيناس و فلسفة الآخر، مجلة أوراق فلسفية، مجلة علمية محكمة، العدد33، القاهرة، مصر، 2012.

- (3) أحمد عبد الحليم عطية، الفكر الأخلاقي الجديد، ودراسات أخرى، (د،ط)، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 2006.
- (4) البخاري حمادة، دفاعا عن الفلسفة، مجلة الثقافة، العدد 94، مجلة تصدر عن وزارة الثقافة والسياسة، الجزائر، يوليو- أغسطس، 1986.
- (5) بلعز نور الدين، المسؤولية والتعالى فى فلسفة ليفيناس، مجلة النقد الثقافى، دار كنوز للنشر والتوزيع، العدد 9، تلمسان، الجزائر، 2004.
- (6) جارى جيتينج، ليفيناس : الكلى والآخر، ترجمة : يدر مصطفى، مجلة أوراق فلسفة، علمية محكمة، العدد 11، القاهرة، مصر، 2009.
- (7) ريطو طوكسانو، مدخل إلى فلسفة ليفيناس ترجمة إدريس كثيرو عز الدين الخطابي منشورات الاختلاف، العدد 18، 2003.
- (8) زكى نجيب محمود، نافذة على فلسفة العصر، سلسلة فصلية، مجلة العربي، كتاب العربي الصفاء، الكويت، 1990.
- (9) سالم يقوت، مفهوم الاختلاف، مجلة مدارات فلسفية، عدد 03، فبراير 2000.
- (10) سواريت بن عمر، الحوار بين الذات والآخر فى فلسفة ليفيناس، مجلة أوراق فلسفية، العدد 11، القاهرة، مصر، 2004.
- (11) سواريت بن عمر، مفهوم الغيرية عند هوسرل، مجله تطوير، مخبر تطوير البحث فى العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعه سعيدة، العدد 04، ماي، 2017.
- (12) صابرين زغلول، تناظر الهوية و الدين ، مسعى لاستقراء تأويلية ايمانويل ليفيناس مجلة الاستغراب ، المركز الإسلامى للدراسات الإستراتيجية ، بيروت ،لبنان، العدد 10 السنة الرابعة ، شتاء 2018.
- (13) عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ط 1، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، 1984.

- 14) عمر بدري، ليفيناس و التجذير الفينومينولوجي لإتيقا الحدث أو اللقاء بالآخر بما هو حدث إتيقي، مجلة محكمة سنوية، مجلة دراسات فلسفية، العدد 06، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، أبريل 2016، قسنطينة
- 15) عمر بدري، ليفيناس والتيار الفينومينولوجي، مجلة دراسات فلسفية، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، العدد 03، نوفمبر، 2014.
- 16) فتحي المسكيني، ما هو التعايش؟، إجابة الفلاسفة، مجلة الدوحة، مجله ثقافيه شهريه ،وزاره الثقافه والفنون والتراث، العدد 99، الدوحة، قطر، يناير 2016
- 17) فرانسوا داستور، هايدغر والسؤال عن الزمان، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، لبنان، 1993.
- 18) فضيلة سنوسي، الأخلاق التطبيقية عند ايمانويل ليفيناس، مجلة متون، العدد 2-10* عدد مزدوج*، جامعة سعيدة، الجزائر، 2014.
- 19) مارتن هايدغر، ما هي الفلسفة، ترجمة جورج كتورة، مجلة العرب والفكر العالمي العدد 04، 1988.
- 20) مجاهد عبد الناصر، مفهوم الغيرية عند هوسرل، مجلة لوغوس، العدد 7-8، مخبر الفلسفة وتاريخها، جامعة وهران، سبتمبر 2017.
- 21) مشير باسل عون، معاصر الانقلاب الأنطولوجي في فكر مارتن هايدغر " من الإنسان السيد إلى الإنسان الراعي، مجلة الاستغراب، العدد 10 المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان، خريف 2016.
- 22) مطاع صفدي، مارتن هايدغر والكينونة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 01 تموز، 1980.

خامسا : الرسائل

- 1) رباني الحاج، العدالة والقيم الإنسانية (دراسة تحليلية لنظرية العدالة في الفلسفة الغربية المعاصرة لـ : جون راولر و بول ريكور)، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف بوزيد بومدين جامعة وهران، الجزائر، 2011-2012.
- 2) رحيم عمر، فينومينولوجيا الوجه والأيروس عند ايمانويل ليفيناس، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر، 2016.

سادسا الويبوغرافيا

- 1- زهير الخويلدي، الأنا وجه لوجه مع الآخر، على الموقع [http //alhiwar -today. net. /](http://alhiwar-today.net/) تاريخ الدخول : 2019/03/19 على الساعة : 17:15.
- 2- جلال بديله، المنظور الايطيقي للمداعبة عند ليفيناس تم الدخول عبر الموقع [http maaber.org /ussue june17/ spolights1.htm](http://maaber.org/ussue_june17/spolights1.htm) في 2019/04/13
- 3- جلال بديله، ايمانويل ليفيناس "حياته، وفلسفته، أعماله" على الموقع [http //w.w.w maber.50megs/ philosophy /Levinas2. Htm](http://w.w.w.maber.50megs/philosophy/Levinas2.Htm)
- 4- منى زياد، فلاسفة أوروبا أمام امتحان فلسطين تم الدخول على الموقع [http// AL.Akhbar.com/ klimat/255082](http://AL.Akhbar.com/klimat/255082) يوم 2019/ 02 /12
- 5- نزهة صادق، انطولوجيا مارتن هيدجر: الوجود القلق و العدم، تم الدخول على الموقع [http://post2modernisme.blogspot.com/2018/02/blog- post_12.html?view=classic&m=1](http://post2modernisme.blogspot.com/2018/02/blog-post_12.html?view=classic&m=1) : يوم 2019/02/12

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	اهداء
	شكر وعران
أ-هـ	مقدمة
45-6	الفصل الأول : الأنا في فلسفة ليفيناس
6	المبحث الأول : منابع فلسفة ايمانويل ليفيناس
6	1- المرجعية الدينية
12	2- المرجعية الفكرية
43-22	المبحث الثاني : الأنا في الفلسفة الغربية المعاصرة
22	1- مفهوم الأنا
24	2- صورة الأنا في الفلسفة الغربية المعاصرة
38	المبحث الثالث: الأنا عند ليفيناس
43	خلاصة
50-45	الفصل الثاني : حول مفهوم الآخر
	المبحث الأول : تعريف الآخر
45	1- ضبط مفاهيم - أولا الآخر
46	2- مفهوم الغير
48	3- مفهوم الاختلاف
74-51	المبحث الثاني : الآخر في الفلسفة الغربية المعاصرة
51	1- الآخر عند رونييه ديكرت
53	2- الآخر عند ادموند هوسرل
56	3- الآخر عند هايدغر
60	4- الآخر عند سارتر

66	المبحث الثالث: الآخر عند ليفيناس
74	خلاصة
99-76	الفصل الثالث: تجليات علاقة الأنا بالآخر عند ايمانويل ليفيناس
81-76	المبحث الأول: الأساس الأخلاقي لعلاقة الأنا بالآخر عند ليفيناس
79	1- إتيقا المسؤولية
80	2- الموت
82	المبحث الثاني: الحرب وقيم الإنسانية السامية
82	1- الحرب
84	2- القيم الإنسانية السامية وعلاقتها بالأنا و الآخر.
86	3- اللغة و الحوار
89	المبحث الثالث: الأنثى في الفلسفة الليفانسية
93	- خلاصة
94	- نقد و تقويم
100	الخاتمة
103	ملحق خاص بسيرة ايمانويل ليفيناس
105	فهرس المصطلحات
107	قائمة المصادر و المراجع
119	فهرس الموضوعات